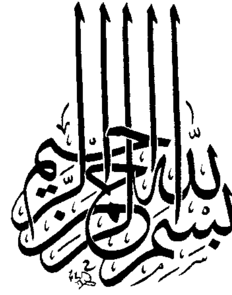
الموقف الصحيح

من أهل البدع



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

رقم الإيداع: ١٦١٢١/٢٠١٠

دار الاستقامة

جمهورية مصر العربية

ش الهدي المحمدي- احمد عرابي - مساكن عين شمس

القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠١٨٥١٨٣٤٤٢-٠٠٢٠١٢٧٤٨٣٢٦٣

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٩٨٧٦٣٧٧

dar.alestkama@yahoo.com
dar.alestkama@hotmail.com

الموقف الصحيح من أهل البدع

لفضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية -سابقاً-

اعتنى به وعلق عليه

أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

دار الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن ربنا - جلَّ في علاه - قال في كتابه العزيز: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١).

فقد أخبر – سبحانه - أنه أكمل لهذه الأمة دينها، فلا نحتاج لمن يزيد فيه شيئًا بعد إكمال الله له، قال الحافظ أبو الفداء ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسير القرآن العظيم»(٢): هذه أكبر نعم الله – تعالىٰ - علىٰ هذه الأمة، حيث أكمل الله تعالىٰ لهم دينهم، فلا يحتاجون إلىٰ دينٍ غيره، ولا إلىٰ نبيٍّ غير نبيِّهم - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا جعله الله تعالىٰ خاتم الأنبياء، وبعثه إلىٰ الإنس والجنِّ، فلا حلال إلَّا ما أحلَّه، ولا حرام إلَّا ما حرَّمه، ولا دين إلَّا ما شرعه، وكل شيءٍ أخبر به فهو حقٌّ وصدقٌ، لا كذب فيه، ولا خلف، كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾.

---

(١) سورة المائدة، آية: (٣).

(٢) (٥/ ٤٦) ط مكتبة أولاد الشيخ.

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تيسير الكريم الرحمن»[1]: فكل متكلِّف يزعم أنَّه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلىٰ علوم غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره فهو جاهل مبطل في دعواه، قد زعم أن الدِّين لا يكمل إلَّا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله. اهـ.

قلت: وقد حسدت اليهود المسلمين علىٰ نزول هذه الآية الكريمة التي أخبر الله فيها عن إكمال دينه وإتمام نعمته علىٰ أهله، وأنَّه رضيه لهم.

فقد جاء رجل - إلىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - منهم فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا! قال: وأيُّ آية؟ قال: قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال عمر: والله، إنِّي لأعلم اليوم الذي نزلت علىٰ رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها علىٰ رسول الله ﷺ، نزلت عشيَّة عرفة في يوم جمعة[2].

فعلىٰ هذا فقد أتمَّ الله دينه، فما علىٰ المسلم إلَّا أن يتبع ولا يبتدع، فقد أمر الله باتباع كتابه، فقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[3].

ونهانا عن مخالفته، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

(١) (ص٢٢) ط مكتبة الرشد.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الأعراف، آية: (٣).

(٤) سورة النور، آية: (٦٣).

ونهانا - جلَّ في علاه - عن السُّبل المؤدِّية إلىٰ التمزُّق والتفرُّق، فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

وأمرنا بأن نقبل ما أتىٰ به رسوله ﷺ، وننتهي عمَّا نهىٰ عنه، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٢).

ونهانا رسوله ﷺ عن البدع والمحدثات، فقال ﷺ في وصيته لأصحابه: **«أوصيكم بتقوىٰ الله والسَّمع والطَّاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنَّه مَن يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخُلفاء الرَّاشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم والمحدثات، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة، وإنَّ كلَّ بدعة ضلالة»**(٣).

وبيَّن - صلوات ربي وسلامه عليه - أنَّ مَن تقحَّم هذا الباب المنيع وجاء بالمحدثات في الدِّين أنَّها لا تقبل منه، وأنَّها مردودة عليه، فقال: **«مَن أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»**(٤). وقال ﷺ: **«مَنْ عملَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ»**(٥).

فمن جاء بهذه البدع والمحدثات في دين الله فإنَّها مردودة عليه، ولو كان

---

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٣).

(٢) سورة الحشر، آية: (٧).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٢٦)، وغيره، وحسَّنه شيخنا في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢/ ٢٠ - ٢١) من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) رواه مسلمٌ عقب حديث برقم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

مخلصًا ذلك العمل لله، ما دام أنه ابتدعه وأحدثه في دين الله فإنَّه غير مقبول منه، فإنَّه عملٌ شرٌّ كلُّه لا خيرَ فيه، ولهذا كان ﷺ إذا خطب يقول: «**أمَّا بعد، فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ بدعة ضلالة...**»[(١)].

وكان الصحابة رضي الله عنهم ينفرون من البدع، ويحثون علىٰ اتباع السنَّة، فهذا أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: اتَّبعوا ولا تبتدعُوا، فقد كُفِيتم[(٢)].

وقد روىٰ الدَّارميُّ في مقدمة «السنن» (١/ ٢٨٦- ٢٨٧) بسنده إلىٰ عمرو بن يحيىٰ قال: سمعت أبي يحدِّث عن أبيه قال: كنَّا نجلس علىٰ باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مَشينا معه إلىٰ المسجد، فجاءنا أبو موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه فقال: أخرجَ إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا، بعدُ. فجلس معنا حتَّىٰ خرج، فلمَّا خرج قمنا إليه جميعًا، فقال له أبو موسىٰ: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيتُ في المسجد آنفًا أمرًا أنكرتُه، ولم أرَ – واللهِ - إلَّا خيرًا.

قال: فما هو؟ فقال: إن عِشت فستراه.

قال: رأيتُ في المسجد قومًا حِلَقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجلٌ، وفي أيديهم حصًا، فيقول: كبِّروا مائة، فيكبِّرون مائة، فيقول: هلِّلوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبِّحوا مائة، فيسبحون مائة.

قال: فماذا قلتَ لهم؟ قال: ما قُلت لهم شيئًا انتظارَ رأيك، أو انتظار أمرك.

---

(١) رواه مسلم برقم (٨٦٧).

(٢) رواه أبو خيثمة النَّسائي في كتاب «العلم» برقم (٥٤).

قال: أَفلا أمرتهم أن يعدُّوا سيِّئاتهم، وضمنتَ لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثُمَّ مضىٰ ومضينا معه حتَّىٰ أتىٰ حلقةً من تلك الحِلَق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصًا نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح.

قال: فعُدُّوا سيئاتكم، فأنا ضامنٌ أن لا يضيع من حسناتكم شيءٌ، وَيْحَكُمْ يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيِّكم ﷺ مُتوافِرون، وهذه ثيابُهُ لم تَبْلَ، وآنيتُهُ لم تُكسَر، والَّذي نفسي بيده، إنَّكم لعلىٰ مِلَّةٍ هي أهدىٰ من ملَّة محمدٍ ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة.

قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلَّا الخير.

قال: وكَم من مُريد للخير لن يُصيبه، إنَّ رسولَ الله ﷺ حدَّثنا أنَّ قومًا يقرءون القرآنَ لا يجاوز تراقيهم، وايمُ الله، ما أدري لعلَّ أكثرهم منكم، ثمَّ تولَّىٰ عنهم.

فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامَّة أولئك الحِلَق يطاعِنُونا يوم النَّهروانِ مَعَ الخوارج.

والآثار عنهم كثيرة في هذا الباب رضي الله عنهم.

وسار علىٰ هذا التابعون ومن بعدهم في التحذير من البدع وأهلها.

قال ابن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمَّا وقعت الفتنة قالوا سَمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلىٰ أهل السنَّة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلىٰ أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(١).

---

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٥).

وقال أبو قلابة: ما ابتدع رجل بدعةً إلَّا استحلَّ السَّيف[١].

ومالك بن أنس قصَّته مشهورة عندما سأله الرجل عن كيفية استواء الله فقال له: أنت رجل سوء، صاحب بدعة؛ أخرجوه[٢].

وقال الإمام الشافعي في أهل البدع: حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد ويحملون على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادىٰ عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل علىٰ علم الكلام[٣].

وكان سفيان الثوري يحذِّر من مجالستهم، قال الفريابي: كان سفيان الثوري ينهاني عن مجالسة فلان وفلان، يعني رجلًا من أهل البدع[٤].

وقال سفيان بن عيينة: كان الناس يحملون عن جابر - يعني الجعفي - قبل أن يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتَّهمه الناس في حديثه، فتركه بعض الناس، فقيل له: ما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة[٥].

وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان كانا ينهيان عن مجالستهم.

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان في ذلك أشدَّ التغليظ، وينكران وضع الكتب برأيٍ في غير آثار،

---

(١) «مقدمة سنن الدارمي» (١/ ٢٣١).

(٢) وهي عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥)، وممن صححها الذَّهبي في «العلو» (٢/ ٩٥٤)، والحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٥٠٠)، والألباني في «مختصر العلو» (١٠٣).

(٣) «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٢٩٤) للهروي.

(٤) «الإبانة» (٢/ ٤٦١) لابن بطة.

(٥) «مقدمة صحيح مسلم» (١/ ١٠١).

وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدًا...[١].

قال البربهاري: مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رءوسهم وأبدانهم في التُّراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكَّنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس، فإذا تمكَّنوا بلغوا ما يريدون[٢].

قال البغوي: قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنَّة علىٰ هذا مجمعين متَّفقين علىٰ معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم[٣].

قلت: وإلىٰ يومنا هذا الذي نعيشه وعلماؤنا علىٰ هذا يحذرون من أهل البدع، ومن كتبهم ودروسهم ويحثُّون علىٰ هجرهم.

فهذا العلامة ابن باز يُسأل عن مسألة التقريب بين الرَّافضة وأهل السنَّة، وهذه الدعوة قد استمات في حمل رايتها كثير ممن يُسَمَّون بدعاة الصحوة، فقال مجيبًا علىٰ ذلك:

التَّقريب بين الرَّافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه، وأنَّه لا يُدعىٰ معه أحدٌ، لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، وأنَّ الله - سبحانه وتعالىٰ - هو الذي يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعًا، والتَّرضِّي عنهم، والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٠١).
(٢) «طبقات الحنابلة» (٣/ ٧٧) ط مكتبة العبيكان.
(٣) «شرح السنة» (١/ ٢٢٧) تحت حديث برقم (١٠٨).

بكر الصِّدِّيق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٍّ - رضي الله عن الجميع - والرَّافضة خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنَّصارىٰ والوثنيين وأهل السنة فكذلك لا يمكن التقريب بين الرَّافضة وأهل السنَّة لاختلاف العقيدة(١).

وسئل بما يلي: فيه أناس يوجبون الموازنة أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذِّر الناس منه، يجب أن تذكر حسناته حتَّىٰ لا تظلمه.

فقال: لا، ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنَّة وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري: «خلق أفعال العباد»، في كتاب «الأدب» في «الصحيح»، في كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد، في كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، «رد عثمان بن سعيد الدارمي علىٰ أهل البدع»... إلىٰ غير ذلك، يوردونه للتحذير من باطلهم ما هو المقصود تعديد محاسنهم... المقصود: التحذير من باطلهم ومحاسنهم، لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفِّره فهو علىٰ خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها(٢).

وهذا العلَّامة اللحيدان: فقد سئل بما يلي: فضيلة الشيخ، هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة، والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوىٰ الإنصاف والعدل؟

فقال: وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك لا حسنة لهم؟ هل جاء

---

(١) «مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة» (٥/ ١٥٦).

(٢) انظر «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرِّجال والكتب والطوائف» (ص٤ - ٦) لشيخنا ربيع المدخلي.

في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجار، ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصىٰ الله - جلَّ وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنَّما مسألة تحذير من خطر، وإذا أراد الإنسان أن ينظر فلينظر إلىٰ أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سُئل عن شخص مجروح وقال: كذَّاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جوادٌ في بذل المال، كثير التهجُّد في الليل؟!

وإذا قالوا: مختلط. إذا قالوا: أخذته الغفلة هل كانوا يقولون: ولكنه فيه، ولكن فيه.. ولكن فيه؟! لا. لماذا يُطلب من الناس في هذا الزمن إذا حذَّر من شخص أن يُقال: ولكنه... كان فيه.. وكان فيه... وكان فيه؟!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة والتنفير من ضياعها(١).

وهذا العلامة ابن العثيمين يحذر من النظر في كتب أهل البدع أو ترويجها، وأن من كان قادرًا علىٰ الردِّ عليهم فربما كان واجبًا؛ لأن رد البدعة واجب.

قال: من هجران أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب، لكن إذا كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من

---

(١) المصدر السابق (١٠١).

العقيدة الصحيحة ما يتحصَّن به، وكان قادرًا علىٰ الرد عليهم، بل ربما كان واجبًا؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلَّا به فهو واجب[(١)].

وهذا العلَّامة صالح الفوزان قال: الواجب الابتعاد عن أهل البدع والسَّلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة وزيارتهم والذهاب إليهم خشية أن يسري شرهم علىٰ من جالسهم وخالطهم[(٢)].

وقال: من خالف منهج السلف ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف ومدح أهلها فإنَّه يعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلىٰ الحقِّ وإلَّا فإنه يهجر ويقاطع[(٣)].

وهناك علماء آخرون لهم كلام كثير وكتب ردوا بها علىٰ المخالفين لسبيل أهل السنة والجماعة، منهم:

العلامة عبد المحسن العباد.

العلامة مقبل الوادعي.

العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي.

العلامة عبد الرحمن المعلمي.

العلامة حمود التويجري.

العلامة زيد المدخلي.

وممن تقدَّم ذكرهم نقدوا مقالات لأشخاص وذكروا أنها باطلة، وتكلموا

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٨٩).

(٢) «الأجوبة المفيدة» (ص١٦٦).

(٣) «الأجوبة المفيدة» (ص١٦٠).

في القائل. أذكر مثالين لعالمين جليلين ممن تقدَّم ذكرهم:

الأوَّل: العلامة عبد العزيز بن باز: فإنه في درس «شرح رياض الصالحين» بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٤١٦ هـ عُرِض عليه كلام لسيِّد قطب في صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين، وهو قوله: «حين يركن معاوية وزميله عمرو - يعني عمرو بن العاص - إلىٰ الكذب والغشِّ والخديعة والنِّفاق والرشوة وشراء الذِّمم لا يملك عليٌّ أن يتدلَّىٰ إلىٰ هذا الدَّرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنَّه لفشل أشرف من كل نجاح» اهـ.

فقال سماحته: هذا كلام قبيح، وكلام منكر. اهـ.

وقال مرة: كلام سقيم وخبيث، وسبٌّ لمعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

فقال السَّائل: ألا يُنهىٰ عن هذه الكتب التي فيها الكلام؟

فقال: ينبغي أن تمزَّق. اهـ. بواسطة كتاب «النصيحة» للشيخ سعيِّد العُمَر.

الثاني: العلامة ابن عثيمين:

فقد سئل كما في «مجلة الدعوة» العدد (١٥٩١) بتاريخ ٩/ ١/ ١٤١٨هـ عن «ظلال القرآن» فقال: قرأت تفسيره لسورة الإخلاص، وقد قال قولًا عظيمًا فيها مخالفًا لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث إنَّ تفسيره لها يدل علىٰ أنه يقول بوحدة الوجود، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسَّيطرة. اهـ.

قلت: وممن سخَّر قلمه ووقته في عصرنا هذا وقام بهذا الواجب الكفائي في نقد الباطل وأهله، ذابًّا عن كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وعن صحابته الأخيار، وعن المنهج السَّلفي هو شيخنا العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالىٰ -، وكُتبه شاهدة علىٰ ما أقول، وتأييد أئمة هذا العصر له علىٰ

ذلك مدوَّن ومنقول بأنه من علماء السنة العدول.

ومن أراد ذلك فليرجع إلىٰ كتبه كي يعرف صدق ما أقول، ولم يقتحم - حفظه الله - هذا الأمر من باب الفضول، وإنَّما للذَّبِّ عن دين الله وسنَّة الرَّسول ﷺ، ومنهج سلفنا الصَّحابة العدول، ولتعلم الحقيقة، فدونك ما يقول:

سُئل - حفظه الله تعالىٰ - بما يلي:

شيخنا الفاضل: لماذا اخترتم منهج الجرح والتعديل طريقًا، مع أنه في نظر كثير من الدُّعاة والمصلحين يعدُّونه سببًا في تفكك الأمة وسبيلًا إلىٰ بغض من ينحو هذا المنحىٰ محتجِّين بأن زمن الجرح والتعديل قد انتهىٰ مع زمن الرواية؟

الجواب: أنا لم أختر منهج الجرح والتعديل، إنَّما أنا قد رأيت بدعًا كثيرة وضلالاتٍ وطوامًّا تلصق بالإسلام، فبذلت جهدي وفي حدود طاقتي مع عجزي وضعفي، لنفي هذا الباطل عن الإسلام الذي ألصق به ظلمًا وزورًا؛ لأن البدع والضلالات والانحرافات من دعاة ينتمون إلىٰ الإسلام، لا سيما في عهد الغلوِّ والإطراق تلصق[1] بالإسلام، وتنسب إلىٰ الإسلام، فعملت هذا لنفي هذا الباطل عن الإسلام سُمِّي جرحًا وتعديلًا أو سُمِّي ما سُمِّي، أنا ما أجرِّح إنما أنتقد كلامًا باطلًا، وأُبيِّن هذه الأشياء التي تعتبر فقهًا في باب العقيدة والمنهج - بارك الله فيكم -.. طبعًا قد يدخل شيءٌ من الجرح والتعديل خلال هذا النقد، فأنا ما أُسمِّي نفسي مجرحًا معدلًا، إنما أسمي نفسي ناقدًا، ناقدًا ضعيفًا مسكينًا، وما دخلت بحبوحة هذا النقد - بارك الله فيك - إلَّا لأنَّ الناس انصرفوا إلىٰ أشياء أخرىٰ من جوانب الإسلام يخدمها الإسلام.

---

(١) أي هذه الأمور.

وهذا يُيَسَّر، وكلها خدمات تؤدِّي إلىٰ رفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله - تبارك وتعالىٰ، هذا يتجه إلىٰ باب النقد، وذاك يتجه إلىٰ تصحيح الأحاديث، ولا نلوم هذا ولا ذاك، هذا من فروض الكفايات، إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين، فهذا يقوم بالفرض في هذا الجانب - الفرض الكفائي - وهذا يقوم بالفرض الكفائي في هذا الجانب، فهذا يؤلف في العقيدة، وهذا يؤلف في السنة، يصحح ويضعِّف، ويتفقه، والنتيجة كلها يُكَمِّل بعضها بعضًا(١).

والقول بأن التبليغ والإخوان والجماعات هذه يُكَمِّل بعضها بعضًا، هذه مغالطات وخطأ، خطأ ممن ينسب إلىٰ المنهج السلفي ومغالطات من أهل الأهواء والضلال، فإن البدعة لا تُكَمِّل الإسلام أبدًا، فإذا كان هذا جنَّد نفسه لرفع راية البدع ونصرتها والدعوة إليها والآخر مثله فإن هذه لا نرىٰ إلَّا أنها هدم للإسلام، ولا تُكمِّل من الإسلام شيئًا، وإنما تنقصه وتشوهه... اهـ(٢).

قلت: وهذه الرسالة التي بين أيدينا هي من هذا الباب، من الذب عن حياض هذا الدين بتوضيح وتجلية الموقف الصحيح من أهل الأهواء المعاندين فسماها «الموقف الصحيح من أهل البدع» وهي عبارة عن جواب

---

(١) ومع هذا الذي قاله، فإنه لم يقتصر علىٰ النقد فقط كما سترىٰ ذلك في ذكر ما له من مؤلفات ، وكذلك ما لديه من دروس يدرسها طلبة العلم، فمما أدركته يدرسه في رحلتي إليه: «فتح المجيد»، و«الشريعة» للآجري، و«السنة» للبربهاري، و«عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» للصابوني، وقرئ عليه «صحيح مسلم»، و«اختصار علوم الحديث»، وهذه غير الكتب التي يقوم طلابه بقراءتها عليه عندما يكون الوقت متسعًا، وإلَّا فوقته مزحوم بالبحث والتأليف، وهذه الكتب التي هي درسها بمكة فقط، وإلَّا فقد درَّس كتبًا غيرها بالمدينة النبوية، فجزاه الله خيرًا.

(٢) انظر «أجوبة الشيخ ربيع عن أسئلة أبي رواحة» (ص١٣- ١٤).

أجاب به عن سؤال قُدِّم له.

فبما أنه - حفظه الله - أحد علماء الأمَّة المعتبرين الموثوق بعلمه ونصحه وتوجيهه، وله اهتمام بالغ بالدعوة إلىٰ الكتاب والسنة وإلىٰ التمسك بما كان عليه سلف هذه الأمة ونبذ البدع والأهواء مع كشف وتبيين لأهلها وما هم عليه من باطل، ولهذا تجد علماء الأمة أثنوا عليه وعلىٰ عقيدته وطريقته، وتجد شباب الأمة يتوافدون إلىٰ منزله ويستفيدون من علمه ويسألونه عمَّا أشكل عليهم، ويكثر وجودهم في أوقات فتح زيارة العمرة، وفي موسم الحج، وفي شهر رمضان المبارك، فإنَّه مع سعة مكتبته العامرة، إلَّا أنها تضيق بهم، وله دراية ومعرفة بالدعوة السلفية في البلدان الأخرىٰ، وبدعاتها ومشايخها، فلهذا قدَّم له أحد الوافدين هذا السؤال يسأل فيه عن مخالطة بعض المنتسبين للمنهج السلفي لأهل البدع، ثم طلب من فضيلته كلمة تربويةً يُتَبيَّن من خلالها خطورة مخالطة هؤلاء، مع ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية، وذكر أمثلةٍ لمن تحوَّلوا من منهج أهل السنة إلىٰ منهج أهل البدع.

هذا ما طلبه السائل، ولولا اهتمام فضيلته - حفظه الله - بدعوة الناس إلىٰ الكتاب والسنة وإلىٰ منهج سلف هذه الأمة لقال للسائل: هذا السُّؤال جوابه يحتاج إلىٰ مؤلَّفٍ، ويكتفىٰ بنصحه بالابتعاد عن أهل البدع، لكن لشدة اهتمامه بذلك، وعلمه بأن السائل بحاجة ماسَّة لذلك لا سيَّما وقد وَفَد من بلده ويريد ينقل ما سمعه لمن وراءه.

ولهذا وذاك أجاب - حفظه الله - عن هذا السؤال، وأفاد فيه كعادته في أجوبته السديدة، فتلخَّص جوابه فيما يلي:

١- بيَّن أهمية هذه المسألة وعِظَم شأنها، واهتمام الكتاب والسنة وسلف

الأمة بها.

٢- حذَّر الشباب من مخالطة أهل البدع وبيَّن أساليبهم التي يصدون بها الشباب عن المنهج الحق.

٣- بيَّن علامة أهل البدع في بناء دينهم.

٤- بيَّن لهم أن إحسان الظن بأهل البدع مخالفٌ لمنهج الله - تبارك وتعالىٰ.

٥- بيَّن لهم أن هجران أهل البدع ومقاطعتهم هو السبيل الصحيح لحماية الأصحَّاء من أهل السنَّة.

٦- بيَّن لهم أن أهل البدع شرٌّ من الفُسَّاق.

٧- بيَّن لهم أن أهل البدع يقدِّمون طاعة أمرائهم علىٰ طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

٨- بيَّن لهم أن الكتاب والسُّنَّة وطريقة الأئمة هي ضد من يركن إلىٰ أهل الباطل، وضَرَبَ أمثلةً رائعةً في تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع أهل الأهواء.

٩- بيَّن لهم مكانة الصحابة، وأن أهل الضلال لا يغضبون لهم، أمَّا أئمتهم فيغضبون لهم أشد الغضب.

١٠- وبيَّن لهم أن منهج الموازنات الذي أحدثوه لم ينصف الأنبياء ولا الصحابة ممن نال منهم، وإنما وضعه واضعوه لحماية أئمتهم.

١١- حذَّرهم من الركون إلىٰ أهل الباطل، وذكر أمثلةً بمن انحرفوا، وأن سبب انحرافهم هو ركونهم إلىٰ أهل الأهواء.

١٢- حثَّهم علىٰ معرفة الحق، وأنَّ الجهل به من أسباب الوقوع في الباطل.

١٣- نصحهم بطلب العلم، وبمجالسة أهل الخير، وحذَّرهم من مجالسة أهل الشرِّ.

١٤- بيَّن لهم خطورة مناظرة أهل البدع.

١٥- أوصاهم بالاستفادة من الكتاب والسُّنَّة وتوجيهات الصَّحابة. ثم ذكر بعض مواقفهم في التعامل مع أهل الأهواء.

١٦- بيَّن لهم أساليب أهل الأهواء لإسقاط كلام ثِقات أهل السنة في رموزهم وضُلَّالهم.

١٧- بيَّن لهم أنَّه لا غيبة لأهل البدع، وأنَّ التَّحذير منهم ومحاربتهم جهادٌ أفضل من الضرب بالسيوف.

١٨- ختم جوابه بنصيحة للشباب السَّلفي.

وكل ذلك بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة، نقليَّة وعقليَّة، وواقعًا، وهذا يدلُّ علىٰ حرصه - حفظه الله - علىٰ شباب الأمَّة من أن يتخطَّفهم أهلُ الأهواءِ والفتن، فجزاه الله خيرًا، وبارك في عمره ووقته، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

❊ ❊ ❊

عملي في الرسالة

عندما وقفت عليها قمت بقراءتها، ورأيت بعد ذلك أنَّه لا بدَّ أن يُعتَنَىٰ بها، لاسيَّما وهي لعالم من علماء الأمَّة الإسلامية، وتتعلق بمسألة يحتاجها شباب أهل السنَّة إلىٰ أن يشاء الله؛ لأن أهل الأهواء متواجدون في كل زمان ومكان، وحينئذٍ قمت بما يلي:

١- علَّقت عليها ببعض التعليقات المفيدة من كلام أهل العلم التي تؤيِّد ما قاله شيخنا.

٢- خرَّجت الأحاديث التي ذكرها مستدلًّا بها مع عزو الآيات.

٣- ترجمت لبعض الأعلام الَّذين ذكرهم.

٤- وضعت عناوين بارزةً لما في الرِّسالة حتىٰ يستوعب ذلك القارئ.

٥- صنعت فهرسًا لها.

وبعدما أنهيت ذلك دفعتها لشيخنا للاطلاع عليها، والإذن بطباعتها لتعم الفائدة بذلك، وكان هذا في ٥/ ٧/ ١٤٢٨هـ، وكان الشيخ يعتذر لكثرة مشاغله في التأليف والتدريس، ثم أشار عليَّ - حفظه الله - بتحقيق كتاب كبير، أَخَذَ منِّي أكثر الوقت، فشُغِلت عن سؤاله عنها، وفي ليلة ٧/ ٥/ ١٤٣١هـ كنت معه، وذكرت الرِّسالة فقال: علِّق عليها واطبعها. والحمد لله.

❊ ❊ ❊

ترجمة مختصرة
للعلامة ربيع بن هادي المدخلي
حفظه الله تعالى

هو شيخنا العلامة المحدِّث المُسْند ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي، ولد في بداية عام (١٣٥٢هـ) اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، بقرية الجرادية قرب مدينة صامطة، ونشأ في حجر والدته رحمها الله؛ لأنَّ والده قد توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد مولده بسنة ونصف - وكان عمه يشرف علىٰ تربيته، فتربَّىٰ علىٰ مكارم الأخلاق، وشيم الرِّجال، والخصال الحميدة من الصدق، والأمانة، والمحافظة علىٰ الصلاة.

❑ **مشايخه:**

فأوَّل من أخذ عليه بعد تعلُّم الخط والقراءة هو الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قرأ عليه القرآن الكريم، وكذا درس عليه عِلْمَي التوحيد والتجويد.

ثم انتقل إلىٰ المدرسة السلفية بمدينة صامطة، فأخذ عن العلامة الفقيه ناصر بن خلوفة طياش رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو من أكبر طلاب العلامة عبد الله القرعاوي - فحضر شيخنا عليه في «بلوغ المرام»، و«نزهة النظر» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

درس في المعهد العلمي بصامطة وتتلمذ علىٰ العلامة الحافظ الأثري

حافظ بن أحمد الحكمي[١] المتوفىٰ سنة (١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغيره من العلماء الأجلَّاء.

درس «زاد المستقنع» علىٰ صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صغير خميسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أخذ سماعًا وقراءة علىٰ الشيخ العلامة المحدِّث الفقيه أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد قرأ عليه مؤخرًا في بداية «صحيح البخاري» بمحضر جمع من المشايخ والفضلاء، وكان ذلك بمنزل شيخنا بمكَّة.

سمع وحضر علىٰ سماحة الإمام المحدِّث الحافظ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز المتوفىٰ سنة (١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة - أكثر «صحيح مسلم»، و«العقيدة الطحاوية» وشرحها أو شيئًا من ذلك، وكذلك في التفسير كـ«سورة الأنفال» إلىٰ غير ذلك من دروس الشيخ العلمية في «الجامعة الإسلامية»، وفي المسجد النبوي.

ودرس علىٰ الشيخ العلامة المحدِّث الكبير محمد ناصر الدين الألباني، المتوفىٰ سنة (١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمدة ثلاث سنوات في الجامعة الإسلامية وخارجها،

---

(١) سألت شيخنا - حفظه الله - قائلًا: ذكرتم أنكم درستم علىٰ الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟
فقال: نعم.
قلت: لقد كان موته قبل القرعاوي، فلماذا لا يُذكر القرعاوي من مشايخكم.
فقال: أنا درست علىٰ القرعاوي لكني كنت صغيرًا، كان يدرس في الجرادية وكنت أسأله كثيرًا حتَّىٰ أنَّه أهدىٰ لي دفترًا وكان هذا الدفتر معي إلىٰ أن تخرَّجت من المعهد هو ومخطوطات الشيخ حافظ، فسافرت إلىٰ الرياض للدراسة ورجعت بعد ثلاثة أشهر، وقد كنت وضعتها في صندوق، فلما رجعت وجدت الأَرَضَة أكلتها.

قرأ عليه وسمع عليه الكثير من علوم الحديث ودراسة الأسانيد.

حضر وسمع - لمدة أربع سنوات - في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي من العلامة الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المتوفى سنة (١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في التفسير وفي أصول الفقه.

جالس واستفاد من مجالس ودروس العلامة عبيد الله بن عبد السلام الرحماني المباركفوري المتوفى سنة (١٤١٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن جرَّاء تلك المجالس شهد له بغزارة العلم وسلامة الفهم - كما في إجازته -.

قرأ «صحيح مسلم»، وسمع «بلوغ المرام» وغيرهما من الكتب على العلامة المحدِّث بديع الدين الراشدي السندي، المتوفى سنة (١٤١٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

قرأ في «صحيح مسلم» وسمع المسلسل بالأوليَّة من العلامة حمود بن عبد الله بن حمود التويجري المتوفى سنة (١٤١٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

درس وسمع - لمدة سنة كاملة في الجامعة الإسلامية - على العلامة المحدث محمد أعظم بن فضل الدين الجُندلوي، المتوفى سنة (١٤٠٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أنَّه زاره في بيته ببلاد الهند.

❑ شيوخه الَّذين أجازوه(١):

١- الشيخ العلامة عليم الدين بن موسى بن نعمان المحمدي البنقالي الندياوي السلفي الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) وقد جُمعت أسانيد شيخنا في ثبت بعنوان «النهج البديع بأسانيد ومرويات الشيخ ربيع» جمع وإعداد / عبد الله بن محمد بن عامر الأحمدي.

٢- الشيخ العلامة عبيد الله بن عبد السلام المباركفوري، المتوفىٰ سنة (١٤١٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- الشيخ العلامة السلفي عبد الغفار حسن الرحماني، المتوفىٰ سنة (١٤٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري، المتوفىٰ سنة (١٤١٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- الشيخ العلامة المحدِّث محمد بن عبد الله الصومالي، ثم المكي الأثري، المتوفىٰ سنة (١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- الشيخ العلامة بديع الدين الراشدي السندي، المتوفىٰ سنة (١٤١٦ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- الشيخ العلامة المحدِّث إسماعيل بن محمد الأنصاري، المتوفىٰ سنة (١٤١٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨- الشيخ العلامة الفقيه المعمَّر المسند عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل حفظه الله.

٩- الشيخ العلامة الفقيه المحدِّث المسند أحمد بن يحيىٰ النجمي، المتوفىٰ سنة (١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

❑ صفاته وأخلاقه:

يمتاز - حفظه الله - بالتواضع الجم مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزوَّاره، ويظهر ذلك التواضع في هيئته ومجالسته، حتَّىٰ أنَّ جليسه لا يمل من حديثه؛ لأن مجالسه عامرة بقراءة الحديث وكتب السنة والتحذير من أهل البدع، وتوجيه الشباب إلىٰ ما ينفعهم في دينهم.

❑ اهتمامه بالعلم:

ولديه - حفظه الله - اهتمام عجيب بالعلم، وصبره علىٰ ذلك، فطلابه يقرءون عليه في كتب الحديث وهو صابر لا يمل ولا يكل، بل تراه متيقظًا متنبهًا، إذا لحن القارئ ردَّ عليه، ويسأله عن رجال الحديث وفقهه وطرقه إذا كانت متعددة، وفي اللغة، وإذا جالستَه في مكتبته الخاصَّة تتعجب من صبره علىٰ البحث

والكتابة، وإذا أراد البحث عن مسألة ووجدها في كتاب وهي منقولة من كتاب آخر يقول: لا بد أن نعود إلىٰ الكتاب المنقول عنه، ودائمًا يقول: لا تعتمدوا علىٰ الكمبيوتر، استعينوا به لكن ارجعوا إلىٰ الأصول، وذكر هذا عنه يطول.

❏ تمسكه بالسنة:

وشيخنا - حفظه الله - شديد التمسُّك بالسنة صَغيرها وكبيرها، ويحث طلابه وزواره علىٰ ذلك، وإذا رأىٰ أحدهم فعل شيئًا علىٰ أنَّه سنَّة يسأله عن الدليل، وإذا ذكره يقول له مباشرة: هذه المكتبة، وهذه الكتب، أخرجه لنا. وإذا أخرجه الباحث يطلب الشيخ النظر في سنده إذا كان حديثًا نبويًّا، ولا يخرج الطالب إلَّا وقد استفاد، وقد حصل لي معه - حفظه الله - ذلك مرارًا.

❏ بغضه الشديد للبدعة وأهلها:

وشيخنا - حفظه الله - لديه بغض شديد للبدعة وأهلها، وهذا يظهر جليًّا لمن جالسه أو قرأ كتبه أو سمع أشرطته، وتجده دائمًا محذِّرًا المسلمين من تلك البدع وأهلها، وينصح بعدم مجالستهم والركون إليهم(١)، ويرىٰ ذلك من أسباب انحراف كثير من الشباب.

❏ حبه للسلفيين، ولو كانوا بعداء في المكان:

وعنده - حفظه الله - محبَّة شديدة للسلفيِّين، ويظهر ذلك منه - حفظه الله - جليًّا عندما يزوره الوافدون من بلدانهم، فإنه بعد السُّؤال عن حالهم يسألهم عن الدعوة السلفية وسيرها، وعن السلفيين وأحوالهم، وسمعته مرَّة يقول: إنَّه يهمني السَّلفي ولو كان في اليابان، وإذا هاتفه شخص من الخارج يسأله بقوله:

---

(١) كما سيأتي في ثنايا هذه الرسالة المباركة.

كيف الدعوة عندكم؟ ويسألهم عمَّن يعرفهم وعن نشاطهم الدَّعوي، وينصحهم بمن يعرف أنَّه أهلٌ لأن يدرسهم، فجزاه الله خيرًا.

❑ حبه لطلبة العلم:

وشيخنا - حفظه الله - يحب طلبة العلم، ويتفقَّد أحوالهم، ويسأل عنهم، ويقضي حوائجهم، ويعينهم ويشفع لهم بحسب استطاعته، وإذا عرف عنهم من يرجو أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين فإنه يهتمُّ به، فإن غاب أرسل إليه من يبحث عنه أو يهاتفه، وإذا زاره طلَّاب العلم فإنَّه يلزم عليهم أن يبقوا إمَّا للغداء أو العشاء، وكثيرًا ما يكن ذلك في طعام العشاء، حتَّىٰ إنَّك ترىٰ الملتفِّين حول سفرة الطعام يتناقلون معه الفوائد، ويسألونه وهو يجيب دون تضجر.

وأمَّا في شهر رمضان فلا تسأل عن كثرتهم؛ يحضرون درسًا في التفسير من بعد العصر إلىٰ المغرب، ثم يفطرون عنده، حتَّىٰ أن مكان الطعام ليمتلئ، وبعضهم يبقىٰ واقفًا حتىٰ يقوم الذي قبله، وهذا يطول ذكره عنه - حفظه الله.

❑ سعيه في رأب الصَّدع الحاصل بين السلفيين:

وله - حفظه الله تعالىٰ - اهتمام بالغ في رأب الصدع الحاصل بين بعض السلفيين، وذلك بحلِّ مشاكلهم والإصلاح بينهم، وإنَّك لتتعجَّب علىٰ صبره لذلك، ولقد حضرت بعض المجالس وهو يعظ أحد الأطراف، ويلاطفه، ويذكِّره بالله أن يحافظ علىٰ جمع الكلمة ولا يكون سببًا في تقطيع أواصر الأخوة بين السلفيين، وقد يشد عليه ويريه أنه علىٰ خطأ، ويستدعي الطرف الثاني ويكلمه بما كلَّم به الأوَّل، لا يحابي أحدًا، كائنًا من كان، حتىٰ لو استدعىٰ ذلك بالمكالمة الهاتفيَّة، يفعله كما فعل مع بعض السلفيين بفلسطين، يكلِّم

أحدهم، ويطلب منه إحضار الطرف الثاني، فيحاول جاهدًا أن يؤلِّف بينهم، ومع إخواننا السلفيين بمصر، وكذلك إخواننا السلفيين في اليمن، من تلامذة شيخنا الوادعي في خلافهم، فإنه يحاول قدر الإمكان أن يؤلِّف بينهم، ويرىٰ الجميع سلفيين، وينصحهم بعدم تحزيب بعضهم بعضًا، وأن الكلَّ علىٰ منهج سلفي.

وسمعته يقول لأحدهم: والله، لو كان الطرف الآخر أهل بدع أو أصحاب حزبيَّة لَصِحْتُ بهم.

وكل طرف من الأطراف ينصحه بالرِّفق مع الطرف الآخر، وقد يغضب ويشد علىٰ بعضهم إشفاقًا عليه، وقد حضرت مجلسًا غضب فيه، ما رأيته غضب في مجلس مثلما غضب في ذلك المجلس، وكان إذا انتهىٰ من نصيحته يأخذ المنصوح ويقول له: اعذرني يا ابني إن شددت عليك من أجل مصلحتك، وينصحه بترك الغُلُوِّ، وبالرِّفق في الدعوة، وإذا كان عند الآخر خطأ فليكن بالحكمة والمناصحة، وأنَّ الكل أهل سنة، فجزاه الله خيرًا.

❑ مناصحته لمن وجد عنده انحرافًا عن المنهج السلفي:

ولديه اهتمام بمناصحة المخالف، وصبره عليه يصل ذلك إلىٰ سنوات، وقد مكث يناصح بعض من انحرفوا عن منهج أهل السنَّة فترة تزيد علىٰ سبع سنين، ويستخدم - حفظه الله - جميع الوسائل التي يرىٰ أنها تكون سببًا لإعادة ذلك الشخص إلىٰ جادة الحق، فإنه قد يخبر أقرب الناس له إذا كان يرىٰ في ذلك مصلحة، ويطلب منه مناصحته، كما عرفت عنه ذلك بنفسي، وإذا بلغه عن أحد من أهل السنة أنه قال قولًا خالف فيه الحقَّ فإنه يقول للناقل: لا تنشر هذا، فلعله بغير قصد، وأعطني المرجع لكلامه، وسوف أناصحه، ويرجع عمَّا قال - إن شاء الله.

كرهه للمدح والإطراء نثرًا كان أم شعرًا:

وعند شيخنا - كان الله له - كراهية شديدة للمبالغة في المدح والإطراء، ويقول: إنه يضر الممدوح ويصيبه بالغرور، وقد جاءه شخص قبل مدة بقصيدة، فقال له: عندي قصيدة أريد أن أقرأها عليك، فقال الشيخ: في ماذا؟ قال: سأقرأها. فقال له مرَّة ثانية: في ماذا؟ قال: فيك يا شيخ. فقال له: لا أريد أن أسمعها. قال الشيخ: فغيَّرها هذا الرجل لأحدهم - وسمَّاه لي - فكانت من أسباب انحرافه عن المنهج السَّلفي.

وسمعته يناصح شاعرًا سلفيًّا بأن ينتبه من الغلُوِّ والإطراء.

قلت: وأما إذا كان الشاعر قال حقًّا، لا مبالغة ولا إطراء فيه، فإنه لا بأس به، وإن كرهه مَنْ قيل فيه فهذا علىٰ سبيل التواضع منه، ومن هذا قول بعض الشعراء[1] في شيخنا - حفظه الله - واصفًا نقده لأخطاء سيد قطب:

فمنهاجه في النقد منهاج ناصح ... لينصر هذا الدين في كل معقل
أزاح ستارًا عن عوارٍ لسيدٍ ... وضمنه نصحًا أضاء كمشعل
ففي كشفه ردٌّ لزيفٍ مسطر ... فلولاه بعد الله ما كان ينجلي
هذا فكم في كتبه قد بدت لنا ... مزالق أخطاءٍ تنوء بكَلْكَل
فكيف إذا شاهدته في ظلاله ... وقد نال من موسىٰ النبيِّ المُبَجَّل
فأصبح يرمي بالتعصب شخصه ... ببالغ عَقْل هابطٍ متقوِّل
ففي كتبه طعنٌ وخدشُ صحابة ... كأمثال عثمانَ العظيم التَّبتُّل

(١) هو أخونا الشاعر أبو رواحة الموري، نزيل جدة، حفظه الله تعالىٰ.

كـذلك لـم يثبـت صـفات إلاهنـا   علىٰ منهج الأسلاف عند التأمُّل
فـذلك ربُّ الكـون لـيس بمـستوٍ   علىٰ عرشـه في نهـج كـلِّ معطِّـل
وقد عمي الإخـوان عـن كـلِّ زلـةٍ   يـسطرها قطـب بـسفر مُفَـصَّل

❑ آثاره العلمية:

ولشيخنا - حفظه الله - آثار علميَّة هائلة، منها ما يلي:

١- بين الإمامين مسلم والدارقطني، وهي رسالة ماجستير قدمها لجامعة الملك عبد العزيز فرع مكَّة، في عام (١٣٩٧هـ).

٢- تحقيق كتاب «النكت علىٰ ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر، وهي رسالته لدرجة الدكتوراة العالمية من جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة.

٣- أضواء إسلامية علىٰ بعض الأفكار الخاطئة.

٤- مكانة أهل الحديث ومآثرهم وآثارهم الحميدة في الدين.

٥- تحقيق كتاب «المدخل إلىٰ الصحيح» للحاكم النيسابوري، مع «التكميل والتوضيح للمدخل إلىٰ الصحيح».

٦- منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله فيه الحكمة والعقل.

٧- مذكرة الحديث النبوي.

٨- الرد المفحم علىٰ من اعتدىٰ علىٰ صحيح الإمام مسلم.

٩- منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح، ودحض الشبهات حوله.

١٠- كشف موقف الغزالي من السنَّة وأهلها، ونقد بعض آرائه.

١١- تحقيق كتاب «قاعدة جليلة في التوسُّل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٢- تقسيم الحديث إلىٰ صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدِّثين ومغالطات المتعصبين، رد علىٰ أبي غدَّة ومحمد عوامة.

١٣- التعصب الذميم وآثاره.

١٤- صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة علىٰ قتالهم بغير المسلمين.

١٥- منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرِّجال والكتب والطوائف.

١٦- أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية - حوار مع سلمان العودة.

١٧- أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره.

١٨- الحد الفاصل بين الحق والباطل - حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره.

١٩- النصيحة هي المسئولية المشتركة في العمل الدعوي.

٢٠- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

٢١- مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

٢٢- المحجَّة البيضاء في حماية السنَّة الغرَّاء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

٢٣- جماعة واحدة لا جماعات، وصراط واحد لا عشرات - حوار مع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق.

٢٤- النصر العزيز علىٰ الرد الوجيز - حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

٢٥- التنكيل بما في توضيح المليباري من الأباطيل.

٢٦- إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل.

٢٧- انقضاض الشهب السلفية علىٰ أوكار عدنان الخلفية.

٢٨- دفع بغي عدنان علىٰ علماء السنة والإيمان.

٢٩- نقد كتاب الثقافة الإسلامية، وهو كتاب يدرس في عدد من الجامعات في المملكة، وهو من تأليف مجموعة، منهم: عبد الرحمن حبنكة، ومحمد الغزالي، ومحمد قطب، وهو منشور علىٰ شكل مذكرة.

٣٠- مآخذ منهجية علىٰ الشيخ سفر الحوالي.

٣١- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب.

٣٢- «موقف الإسلام من عيسىٰ - عليه الصلاة والسلام - تقتضي من النصارىٰ أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وبما جاء به» مع «نصيحة ودعوة للبابوات إلىٰ الإسلام».

٣٣- الموقف الصحيح من أهل البدع (وهي التي بين أيدينا).

٣٤- دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ نقد لحسن المالكين.

٣٥- حجيَّة خبر الآحاد في الأحكام والعقائد.

٣٦- رد كل المنكرات والأهواء والأخطاء منهج شرعي في كل الرسالات، وسار عليه السلف الصالح الأجلاء.

٣٧- الحقوق والواجبات علىٰ الرجال والنساء في الإسلام.

٣٨- الذَّبُّ عن الصحابي الجليل أبي بكرة، وعن مروياته، وعن أئمة الإسلام والسنة الذين قبلوا هذه المرويات.

٣٩- الحث علىٰ المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف.

٤٠- مجموع ردود الشيخ ربيع بن هادي المدخلي علىٰ أبي الحسن المأربي، من إعداد دار الإمام أحمد في مصر، في مجلد كبير، ويحتوي علىٰ (١٨) مقالًا في الرد علىٰ أبي الحسن المأربي.

٤١- كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته (حوار مع الدكتور القاري وأنصاره)، وهو جمعٌ لمقالات الشيخ ربيع ضد التصوُّف والصوفيَّة، طبعت في مكتبة وتسجيلات الإمام مسلم بالكويت.

٤٢- القول الواضح المبين في المراد بظل الله الذي وعد به المؤمنين العاملين، مع «دفع بهت وكيد الخائنين عن العلامة محمد بن عثيمين».

٤٣- شرح أصول السنة للإمام أحمد.

٤٤- براءة الصحابة الأخيار من التبرُّك بالأماكن والآثار، وهو كتاب كبير في الردِّ علىٰ كتاب للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، سمَّاه بـ«الآثار النبوية بالمدينة المنورة ووجوب المحافظة عليها وجواز التبرُّك بها».

٤٥- دراسة أقوال العلماء في حديث: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**...» الحديث.

٤٦- شرح حديث: «**الدين النصيحة**».

٤٧- تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين.

٤٨- المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، وهو جمع لجميع ردود الشيخ ربيع علىٰ فالح الحربي وأتباعه في الحدادية.

٤٩- كشف زيغ التشيع، وهو جمع لمقالات الشيخ في الرد علىٰ الشيعة.

٥٠- الانتصار لكتاب العزيز الجبار والأصحاب الأخيار رضي الله عنهم علىٰ أعدائهم الأشرار.

٥١- شرح عقيدة أصحاب الحديث للصابوني.

وغيرها من المؤلفات والمقالات[1].



(١) انظر ثبت كتب الشيخ الذي جمعه أخونا خالد بن ضحوي الظفيري، جزاه الله خيرًا، وهو في موقع شيخنا ربيع - حفظه الله تعالىٰ - و«النهج البديع بأسانيد ومرويات الشيخ ربيع» (ص٧) وما بعدها، جمع وتخريج عبد الله بن محمد بن عامر الأحمدي.

ثناء علماء العصر عليه

❑ **الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

قال العلامة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شريط الأسئلة السويدية»: إن الشيخ ربيعًا من علماء السنة.

وقال: «هما - يعني الشيخ ربيعًا والشيخ محمد أمان الجامي - معروفان لديَّ بالعلم والفضل والعقيدة الصحيحة... فأوصي بالاستفادة من كتبهما».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشيخ ربيع من خيرة أهل السنة والجماعة، ومعروف أنَّه من أهل السنة، ومعروف كتابته ومقالاته» شريط «ثناء العلماء علىٰ الشيخ ربيع» إصدار تسجيلات منهاج السنة.

وهناك محاضرة للشيخ ربيع في الطائف ٣/١/١٤١٠هـ بعنوان: «التمسك بالمنهج السلفي» عقَّب عليه الإمام ابن باز قائلًا: «قد استمعنا جميعًا هذه الكلمات من صاحب الفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موضوع التمسك بالكتاب والسنة والحذر مما يخالفهما، والحذر من أسباب التفرُّق والاختلاف، والتعصب للأهواء، ولقد أحسن وأجاد وأفاد، جزاه الله خيرًا، وضاعف مثوبته... وأن يوفق أخانا صاحب الفضيلة الشيخ ربيعًا لكل خيرٍ أن يجزيه عن كلمته خيرًا، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه بإحسان».

* * *

❑ **العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:**

سئل العلامة ابن عثيمين: «ما هي - كذا - نصيحتكم لمن يمنع أشرطة الشيخ ربيع بن هادي بدعوىٰ أنها تثير الفتنة؟».

فأجاب الشيخ قائلًا: «رأيُنا أنَّ هذا غلطٌ وخطأ عظيم، والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة ومنهجه قويم، ولكن لما كان يتكلَّم علىٰ بعض الرُّموز عند بعض الناس من المتأخرين وصموه بهذه العيوب».اهـ. الشريط الأول من الأسئلة المطروحة عبر الهاتف من هولندا باسم: «كشف اللثام عن مخالفات أحمد سلام».

وفي شريط الأسئلة السويدية قال العلامة ابن عثيمين: «أما بالنسبة للشيخ ربيع: فأنا لا أعلم عنه إلَّا خيرًا، والرجل صاحب سنَّة وصاحب حديث».

كانت في عنيزة محاضرة للشيخ ربيع بعنوان: «الاعتصام بالكتاب والسنَّة» وسُجِّل علىٰ إثرها شريط بعنوان: «إتحاف الكرام بلقاء العثيمين» وجاء فيه هذه الكلمة للعلامة ابن عثيمين: «إننا نحمد الله - سبحانه وتعالىٰ - أن يسَّر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة، حتىٰ يعلم من يخفىٰ عليه بعض الأمور أن أخانا - وفقنا الله وإياه - علىٰ جانب السلفية طريق السلف، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين، لكني أريد بالسلفية إنها علىٰ طريق السلف في منهجه ولا سيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده، ونحن نعلم جميعًا أن التوحيد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله - عليهم الصلاة والسلام - زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلىٰ هذه المنطقة وبالأخص إلىٰ بلدنا عنيزة، لا شك أنه سيكون له أثر، ويتبين لكثير من الناس ما كان خافيًا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان، وما أكثر

الذين يندمون علىٰ ما قالوا في العلماء إذا تبيَّن لهم أنهم علىٰ صواب».

وجاء في الشريط السابق نفسه سؤال حول كتب الشيخ ربيع؟ فقال ابن عثيمين: «الظاهر أن هذا السؤال لا يحتاج لقولي، وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهوية - رحمهم الله جميعًا - فقال: مثلي يسأل عن إسحاق؟!! بل إسحاق يسأل عني، وأنا تكلَّمت في أوَّل كلامي عن الذي أعلمه عن الشيخ ربيع - وفقه الله - وما زال ما ذكرته في نفسي حتَّىٰ الآن، ومجيئه إلىٰ هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لا شك أنَّه مما يزيد الإنسان محبة له ودعاءً له».

وجاء في شريط «لقاء الشيخ ربيع مع الشيخ ابن عثيمين حول المنهج» إحالة الشيخ ابن عثيمين لمن سأله عن كتب سيد قطب علىٰ الشيخين: «الشيخ عبد الله الدويش» رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ «ربيع المدخلي» حفظه الله.



❑ **العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:**

جاء في شريطه «الموازنات بدعة العصر» قوله:

«وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر - وبحق - هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه».

وسئل الشيخ الألباني في من يشكك في الشيخين: ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي، فأجاب قائلًا: «نحن بلا شك نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن سخَّر لهذه الدعوة الصالحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط علىٰ هذين الشيخين: الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفىٰ علىٰ الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما جاهل أو صاحب هوىٰ» شريط «لقاء أبي الحسن المأربي مع الألباني».

وقال الشيخ في نفس الشريط السابق: «فأريد أن أقول: إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة ولا أذكر أنِّي رأيت له خطأ وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه».



❑ العلامة صالح اللحيدان - حفظه الله -:

قال في شريط «هدي النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضان» تسجيلات الإمام الآجري.

ونص السؤال: سماحة الشيخ: كثر الحديث عندنا في ليبيا وفي دول المغرب العربي حول الشيخ ربيع المدخلي، وهناك من يعتبر رسائل الشيخ بأنها من أفضل الرسائل في هذا العصر والتي لا مجاملة فيها، لكن هناك من يعتبره بأنه من أهل البدع والتكفير، نريد من سماحة الشيخ أن يعلق علىٰ هذا الأمر، جزاكم الله خيرًا؟

فأجاب الشيخ قائلًا: «يمكن أن الله كتب للشيخ ربيع منزلة في الجنة عالية، ولم يؤدِّ العمل الذي يكفيها، فجعل هؤلاء الناس يقعون فيه ليرفع الله درجته ولتنحطَّ درجاتهم بذلك. الرجل لا شكَّ في سلامة عقيدته وصفائها، والعصمة لا يعصم أحد بعد الأنبياء، لا أحد معصوم بعد الأنبياء، ولكن الرجل في عقيدته الذي أعرف عنه أنه سليم المعتقد، والإنسان إذا أخطأ كما يقول الشاعر:

فمن ذا الذي ترضىٰ سجاياه　　　كفىٰ المرء نبلًا أن تعدَّ معايبه

ثم هؤلاء الشباب الذين يتحدثون عن مثله، هل كانوا في منزلة عالية من التقىٰ والضبط والإتقان والمعرفة؟ ينبغي للإنسان أن يشتغل بنفسه وما كان أهل العلم يحرصون علىٰ تتبُّع هفوات العلماء، إذا كان لهم هفوات.

وقد ألَّف شيخ الإسلام ابن تيميَّة رسالة هامَّة سمَّاها «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» يعني: لو أخطأ أي عالم كهؤلاء الَّذين يذهبون يخطئون الحافظ ابن حجر والنووي، ليس أحد من الناس كلامه كله حق سوىٰ محمد ﷺ، فكما قال مالك رضي الله عنه:

كلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلَّا صاحب هذا القبر، يشير إلىٰ قبر النبي ﷺ.

ينبغي علىٰ هؤلاء الشباب في ليبيا أو المغرب أو البلاد هذه أن يتقوا الله في أنفسهم ويتجنبوا الوقوع في أعراض الناس، وفي أعراض طلبة العلم.

❑ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -:

قال كما في شريط: «الأسئلة السويدية» في معرض كلامه عن جماعة من أهل العلم: كذلك من العلماء البارزين الَّذين لهم قدم في الدعوة، فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، فضيلة الشيخ ربيع بن هادي، فضيلة الشيخ صالح السحيمي، كذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي، إن هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص والرد علىٰ من يريدون الانحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح، سواء عن قصد أو عن غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة، ولهم سبر للأقوال ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تروج أشرطتهم ودروسهم وأن يُنتفع بها؛ لأن فيها فائدة كبيرة.

❑ العلامة محمد بن عبد الله السُبَيِّل - حفظه الله -:

كما في «الأسئلة السويدية»، سئل بما يلي:

ما هي نصيحتكم لمن يمنع أشرطة المشايخ من أهل السنة المعروفين مثل الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - حيث يقول: إن أشرطة الشيخ ربيع تثير الفتنة؟

فأجاب قائلًا: أعوذ بالله!! لا، شوف هذين الشيخين أشرطتهم من أحسن الأشرطة، هؤلاء يدعون إلىٰ السُّنَّة وإلىٰ التمسُّك بالسنَّة، ولكن ما يتكلَّم بهؤلاء إلَّا إنسان صاحب هوىٰ، أكثر ما يتكلَّم بهؤلاء أهل الأحزاب الذين ينتمون إلىٰ

حزب من الأحزاب، هم الذين ينكرون هذه الأشياء، أما بالنسبة لهذين الشيخين معروفين بالسنَّة، وعقائدهم السلفية، وهم من أحسن الناس.

❑ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل - حفظه الله -:

لقد كنت أنا ومجموعة من طلاب شيخنا - حفظه الله - في مكتبته العامرة أثناء قراءتنا عليه في «صحيح مسلم» سنة ١٤٢٨ هـ فجاء العلامة عبد الله بن عقيل وسلَّم علىٰ شيخنا وقال له: هات رأسك أقبله.

فقال الشيخ ربيع: أستغفر الله، أستغفر الله.

فجلس ابن عقيل - حفظه الله - وبعدما سأل شيخنا عن صحَّته قال: يا طلبة العلم، عليكم بالشيخ ربيع، عليكم بهذا العالم، والله إذا ذهب من بين أيديكم لتعضن أصابع الندم.

❑ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال في كتاب «فضائح ونصائح» (ص٣٦): أنصح إخواني في الله بقراءة كتب الشيخ ربيع - حفظه الله - وأن يستفيدوا منها.

وقال في كتاب «تحفة الأريب» في الجواب علىٰ السؤال رقم (٧٥):

وأنصح بقراءة كتاب أخينا في الله ربيع بن هادي «جماعة واحدة لا جماعات، وصراط واحد لا عشرات» فهو كافٍ وافٍ. اهـ.

وفي الجواب عن السؤال رقم (١٢٣) قال محفزًا طلاب العلم إلىٰ الرحلة إلىٰ أهل العلم:

الَّذي ننصح به أن يراسلوا أهل العلم، وإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا؛ مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ عبد المحسن العباد،

والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ ابن عثيمين، فإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، وإن لم يستطيعوا أن يرحلوا إليهم فبواسطة الهاتف والمراسلات. اهـ.

❑ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ:

قال في كتابه «المورد العذب الزلال» (ص٢٥١) عن المتعصبين لسيد قطب وآرائه المنحرفة:

وعظموه كل التعظيم مما جعلهم يتخذون كل ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا، وإن خالف الأدلَّة، وباين منهج السلف، ويتضح ذلك من الثورة الكلامية والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي[١] حين ردَّ علىٰ سيد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة، وجعلوه متجنيًا عليه وظالمًا له، ولم يحملهم الإنصاف أن يعودوا إلىٰ تلك الأماكن والأرقام التي أشار ربيع في كتابه إليها، كالنيل من نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتحامل علىٰ عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإسقاط خلافته من بين خلافة الخلفاء الراشدين، وجعلها فجوة، ونيله من باقي الصحابة، وجهله بتوحيد الألوهية، وسلوكه مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات، وتمييعه لكثير من المسائل العقدية وغير ذلك، والله المستعان. اهـ.

❑ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ اللهُ:

دعا العلامة البنا شيخنا المدخلي للعشاء وطلب مني - حفظه الله - أن أصحبه، وعندما وصلنا منزل الشيخ البنا رَحِمَهُ اللهُ وجدناه عند بابه، وسلمنا عليه،

---

(١) والعجيب أنهم أشاعوا أن الشيخ - حفظه الله - فُصِل من الجامعة، مع أنه درس فيها حتىٰ تقاعد، وأشاعوا أنه أخرج من المدينة، وكذبوا، بل خرج لأمور صحيَّة وانتقل إلىٰ مكَّة برغبة منه، فهم لا حياء عندهم، نعوذ بالله من البهت.

أصحبه، وعندما وصلنا منزل الشيخ البنا رَحِمَهُ اللَّهُ وجدناه عند بابه، وسلمنا عليه، فكان يحاول تقبيل رأس الشيخ ربيع والشيخ ربيع يرفض، فقال البنا: شيخنا! فقال الشيخ ربيع: أنت شيخي ولست أنا شيخك. وبعد العشاء وعند خروجنا، وكان هناك مجموعة من طلبة العلم قال البنا: الذي أدين الله به أن الشيخ ربيعًا مجدد القرن الرابع عشر في الجرح والتعديل. اهـ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

❑ **السؤال:**

فضيلة شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

شيخنا - حفظكم الله - لا يخفاكم ما للجليس من أثر علىٰ جليسه سواء كان خيرًا أو شرًّا، ولقد وقع بعض إخواننا السلفيين في هذه الأيام في مخالطة بعض المخالفين للمنهج السلفي علىٰ سبيل الصُّحبة وتوافق الطبع، فتجد أن هذا الأخ أقلُّ ما يصاب به هو التبلُّد تجاه الأفكار المخالفة للعقيدة السلفية، ويشمئز من ذكر القضايا المنهجية. فنريد منكم - حفظكم الله تعالىٰ - ذِكرَ كلمةٍ تربويَّةٍ سلفيَّة تُبيِّن خطورة مخالطة هؤلاء، وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية في تبيين خطورة ذلك، وذكر الأمثلة من التاريخ تبيِّن تحوُّل بعض أهل السنة إلىٰ البدعة بسبب مماشاة أهل الأهواء.

بارك الله في عمركم وعلمكم، وجزاكم الله خيرًا.

❑ **الجواب:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣)، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

[بيان أهمية هذه المسألة واهتمام الكتاب والسنة وسلف الأمة بها]

فإجابةً على هذا السؤال أقول: إن هذه المسألةَ مهمة جدًّا، وشأنها خطير، ولهذا اهتمَّ بها الكتاب والسنَّة والسَّلف الصالح في دواوين الإسلام، وخاصَّة ما يتعلَّق بالعقائد، وبالذَّات ما يتعلق بالمواقف من أهل البدع والضلال، وأهل الفتن والانحرافات وجلساء السوء بالذَّات، ففيما بيَّنوه الشفاءُ والكفاية، لمن أراد لنفسه الخير، وأراد لنفسه أن يحيا حياةً ترضي ربَّه وتقرِّبه إليه، وتُبْعِدُهُ عن النَّار.

لقد اهتمَّ بهذا الموضوع سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - علمًا

(١) سورة آل عمران، آية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، آية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، آية: (٧٠-٧١).

وعملًا وتطبيقًا - رضوان الله عليهم - فما علينا إن كنَّا نريد النَّجاة إلَّا أن نتبع سبيل هؤلاء المؤمنين(١) الصادقين المخلصين الذين عرفوا الشريعة الإسلامية؛ عقائدها ومنهاجها ومقاصدها ومراميها، فقدَّموا النصحَ والبيانَ والتحذير لمن أراد الله به خيرًا من هذه الأُمَّة، وأراد له النجاة وركوب سفينة النجاة فعلًا.

في القرآن الكريم تقرءون قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾(٢).

فبيَّن في هذه الآية واقع حالِ أهلِ الزَّيغ والأهواءِ، أنهم يتقصَّدون الشرَّ للأمَّة(٣) ويتقصَّدون لهم الفتن؛ لأن نواياهم ليست بسليمة، وقلوبهم مريضة،

---

(١) لأننا مأمورون باتباعه ومنهيون عن مخالفته، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ سورة النساء، آية: (١١٥).

(٢) سورة آل عمران، آية: (٧).

(٣) قال ابن جرير في «تفسيره» (٥/ ٩): وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنَّه معنيٌّ بها كلُّ مبتدع في دين الله بدعة، فمال قلبه إليها تأويلًا منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادل به أهل الحق وعدل عن الواضح من أدلة آية المحكمات إرادةً بذلك اللبس علىٰ أهل الحق من المؤمنين، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنًا من كان، وأيَّ أصناف البدعة كان من أهل النصرانية أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبئيًّا أو حروريًّا أو قدريًّا أو جهميًّا كالَّذي قال ﷺ: «**فإذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنىٰ الله فاحذروهم**». اهـ.

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/ ١٣): «وهذه الآية تعمُّ كلَّ طائفة من كافر أو زنديق وجاهل وصاحب بدعة وإن كانت الإشارة إلىٰ نصارىٰ نجران، وقال قتادة: إن لم يكونوا =

ويريدون أن يُصاب الناس بأدوائهم؛ لأنه كما يُقال في المثل: «كُلّما عمَّت هانت»[(١)]، وفي المثل العامي: «قُطِعَ ذنب الثعلب فَقَطَعَ أذناب الآخرين».

وقد قال الله - تبارك وتعالىٰ - في الكفار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[(٢)]، ويود الكفار والنصارىٰ واليهود للمسلمين أن يرتدوا عن دينهم[(٣)]، ولأهل البدع نصيب كبير من هذا القصد السَّيِّئ، ومن إرادة السُّوء لأهل الخير.



= الحرورية وأنواع الخوارج فلا أدري مَن هم» .اهـ.

(١) وتكملته: وإذا خصَّت هالت. وفي ذلك تقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... علىٰ إخوانهم لقتلت نفسي

(٢) سورة آل عمران، آية: (١٠٠).

(٣) ولهذا قال ربنا - جل شأنه - في كتابه العزيز: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ سورة البقرة، آية: (١٢٠).

[التحذير من أهل البدع
وتبيين أساليبهم لصدِّهم الشباب
عن منهج الله الحق]

من هنا يجب الحذر منهم غاية الحذر، وقد نبَّهنا الله في هذه الآية التي ذكرناها أن الذين في قلوبهم زيغٌ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، يتقصدون فتنة الناس في دينهم والانحراف بهم عن دين الله الحق إلىٰ ما هم فيه من البدع والضلال، وما هم فيه من الشبهات والتخبطات والانحرافات، وهم يريدون السُّوء لمن يثق فيهم، ولمن يخالطهم[1]، ولهذا تراهم يسلكون شتىٰ المسالك لصدِّ أهل الحق - ولا سيما الشباب - عن منهج الله الحق، فلهم طرقٌ قد بَرَعوا فيها، وأساليب قد مهروا فيها وربَّوا عليها شبابهم؛ فتجده[2] لا يعلم كيف يتوضَّأ ولكنَّه يجيد عرض الشُّبَه والتَّشكيك والتشويه والتنفير من الحق وأهله، قد تجده يجيد هذا إجادةً عظيمة - والعياذ بالله - ونسأل الله أن ينقذهم من هذه المسالك الشيطانية، وأن ينقذهم من أسباب الهلاك[3].

الرَّسول - عليه الصلاة والسلام - تلا هذه الآية، ولمَّا تلاها قال: «**فإذا رأيتم الَّذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّىٰ اللهُ؛ فاحذروهم**»[4]،

---

(١) ولأجل هذا حذَّر علماؤنا قديمًا وحديثًا من مخالطتهم وشدَّدوا في ذلك، كما سيأتي.

(٢) أي من يساير أهل الأهواء والبدع.

(٣) يدعو لهم شفقةً عليهم، جزاه الله خيرًا.

(٤) قال الحافظ النووي في «شرحه لصحيح مسلم» (١٦/ ٢١٨): في هذا الحديث التحذير من =

فهؤلاء أهل الأهواء وأهل الزيغ، هم الذين يتبعون المتشابهات.

الرسول ﷺ يقصد أن أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه هم الذين يجب أن يحذرهم الناس.

❊ ❊ ❊

= مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، فلا يُجاب بل يزجر ويُعذَّر، كما عذَّر عمر بن الخطاب صَبيغ بن عَسل حين كان يتبع المتشابه... اهـ باختصار يسير.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٢٦٦): والمراد التحذير من الإصغاء إلىٰ الذين يتبعون المتشابه من القرآن، وأوَّل ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطَّعة وأن عددها بالجمل مقدار مدَّة هذه الأمَّة، ثم أوَّل ما ظهر الإسلام من الخوارج حتَّىٰ جاء عن ابن عبَّاس أنَّه فسَّر بهم الآية، وقصَّة عمر في إنكاره علىٰ صبيغ لمَّا بلغه أنَّه يتبع المتشابه فضربه علىٰ رأسه حتَّىٰ أدماه. اهـ.

[علامة أهل البدع في بناء دينهم]

فمن علامة أهل البدع ومن علامة أهل الزيغ أنهم لا يسلكون مسالك أهل السنة في بناء دينهم على الآيات المحكمة، ورد المتشابهات إلى المحكمات، وإنَّما يتعلَّقون بما يوافق هواهم(١) ويستطيعون أن يروِّجوا به لدعواهم الفاسدة، وبدعهم الضَّالَّة، كما فعلَ الخوارج(٢)، والروافض(٣)، والمرجئة(٤)،

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٢/ ٣١٥): ومما ينبغي أن يعلم أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية - كغالية العباد والشيعة وغيرهم - ثلاثة أشياء:
أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها، وهم كلَّما سمعوا لفظًا لهم فيه شبهة تمسَّكوا به وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلًا على ذلك، والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك إمَّا أن يفوضوها، وإمَّا أن يتأوَّلوها كما يصنع أهل الضلال، يتبعون المتشابه من الأدلة العقليَّة والسمعية ويعدلون عن المحكم الصريح من القسمين. اهـ.

(٢) الخوارج جمع خارجة، سُمُّوا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين، وكان أوَّل خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولهم ألقاب، منها: «الحرورية»، و«الشراة»، و«المارقة» و«المُحَكِّمَة» وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلَّا المارقة.
انظر: «الملل والنحل» (١/ ١١٧) للشهرستاني، و«الفَرق بين الفِرَق» (ص٧٢) للبغدادي، و«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٤٦).

(٣) قال عبد الله ابن الإمام أحمد كما في «السنة» (١/ ٤٩٢) برقم (٧٧٧) للخلال: سألت أبي: مَن الرَّافضة؟ فقال: الذين يشتمون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. اهـ.

(٤) هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - واحد، وأن =

والقدرية[١]، فإنهم يتعلقون من النصوص المجملة والمتشابهة بما يوافق هواهم، فيضلُّون به ويُضلُّون الناس، وعلىٰ هذه الشاكلة أهل البدع في كل زمان ومكان، مهما كان نوع بدعتهم.

ولا تحتقرنَّ شيئًا من البدع ولا تستصغرنَّ منها شيئًا[٢] فإنَّ هذه مسالكهم يفتن ويزيغ، ويريد أن يُفتَنَ الناس ويزيغوا مثل زيغه، وينحرفوا مثل انحرافه، ويفتنوا مثل فتنته - والعياذ بالله.

فأنت ترىٰ الآية بيَّنت حالَهم، والرسول ﷺ بيَّن حالهم وحذَّر منهم، وإذا كان قد أمر بهجران الصحابة الذين تخلَّفوا[٣] عن غزوة تبوك حتىٰ بعد توبتهم[٤] وهم لم يركضوا بهذه الفتنة، ولم يتحركوا بها، بل تابوا وندموا

= الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقًّا» وهذا تعريف الإمام أحمد كما في «طبقات الحنابلة» (١/ ٣١-٣٢).

(١) «هم الذين أنكروا علم الله السابق، وأنه لا قدر، وأن الأمر أُنُف» انظر «شرح صحيح مسلم» (١/ ٣٦) للنووي.

وهذا في بداية ظهور القول بالقدر، ثم جاء من قال: إن الله لم يخلق أفاعيل العباد، وأن المعاصي لم يقدرها علىٰ العباد ولم يخلقها فهؤلاء قدرية»، وانظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٧٢-٧٣).

(٢) لأن كلَّ بدعةٍ ضلالة، كما ثبت عنه ﷺ.

(٣) وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أُميَّة، ومرارة بن الرَّبيع رضي الله عنهم والحديث رواه البخاري برقم (٤٤١٨)، ومسلم برقم (٢٧٦٩).

(٤) قال كعب رضي الله عنه: ونهىٰ رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة».

قلت: بل إن أحدهم كان يسلم علىٰ صاحبه فلا يرد عليه السلام. قال كعب رضي الله عنه: حتىٰ إذا طال ذلك عليَّ من جفوة المسلمين مشيت حتىٰ تسوَّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمِّي، وأحبُّ الناس إليَّ، فسلَّمت عليه، فوالله، ما ردَّ السلام، فقلت له: يا أبا =



واعترفوا، ومع ذلك لما وقعوا فيه من المخالفة لأمر النبي ﷺ لأنَّهم متهمون في هذه الحال، وقد يكونون متهمين بالنفاق.

* * *

= قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمنَّ أني أحبُّ الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعُدْتُ فناشدته، فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت... إلخ.

قال النووي في شرحه لهذا الحديث (١٧/ ٩٤): «وفيه استحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة، وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيرًا لهم وزجرًا». اهـ.

قال الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٥٠): «وقال النووي: وأما المبتدع ومن اقترف ذنبًا عظيمًا ولم يتب منه فلا يُسلَّم عليهم ولا يُردُّ عليهم السلام، كما قال جماعة من أهل العلم، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك». اهـ.

ثم قال الحافظ: «والتقيد بمن لم يتب جيد، لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر، فإنه ندم علىٰ ما صدر منه، وتاب، ولكن أُخِّر الكلام معه حتىٰ قَبِلَ الله توبته، وقضيته أنْ لا يُكَلَّمَ حتىٰ تُقبل توبته...».اهـ.

قال الخطابي في «معالم السنن» (٤/ ٢٧٤): «وفيه - يعني حديث كعب وصاحبيه - أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاثٍ إنما هو فيما يكون بينهما من قِبَل عتب وموجدة، أو لتقصير يقع في حقوق العشرة، ونحوها دون ما كان من ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمةٌ علىٰ مر الأوقات، والأزمان، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلىٰ الحق، وكأنَّ رسول الله ﷺ خاف علىٰ كعب وأصحابه النفاق حين تخلَّفوا عن الخروج معه في غزوة تبوك، فأمر بهجرانهم وأمرهم بالقعود في بيوتهم نحو خمسين يومًا علىٰ ما جاء في الحديث، إلىٰ أن أنزل الله - سبحانه - توبته وتوبة أصحابه؛ فعرف رسول الله ﷺ براءتهم من النفاق..».اهـ.

[إحسان الظنِّ بأهل البدع مخالفٌ لمنهج الله تبارك وتعالى]

فإحسان الظنِّ بأهل الانحرافات وأهل البدع والضلالات مخالفٌ لمنهج الله - تبارك وتعالىٰ - فلا بد من الحذر منهم، ولهذا قال الرسول - عليه الصلاة والسلام: «**فإذا رأيتم من يتبع المتشابه فأولئك الذين سمَّىٰ الله فاحذروهم**» ما قال: أحسنوا بهم الظن، كما يقول الآن كثير من أهل الأهواء، أنتم تتكلمون عن النوايا، أنتم تتكلمون عن المقاصد.

يا أخي، إذا رأينا عندك شُبَهًا وضلالات أنت متهم، واللهُ حذَّرنا منك، ورسولُ الله حذَّرَنا منك، كيف لا نحذِّر منك، وكيف نحسن الظن بك[1] وقد

(١) أهل الأهواء يقولون هذه المقالة، وهي إحسان الظن بأهل الأهواء، ليصونوا أنفسهم ويحموها من سهام أهل السنة وفضحهم إياهم، ولكن لم ينفق ذلك علىٰ علماء الحق، بل شنَّعوا علىٰ من أحسن الظنَّ بهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٢) في معرض كلامه علىٰ الاتحادية: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذبَّ عنهم أو أثنىٰ عليهم أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو أو مَن قال إنه صنف هذا الكتاب؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلَّا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون علىٰ القيام عليهم، فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله...».اهـ.

وقال (٢/ ١٣٣): «ومن كان محسنًا للظن بهم وادَّعىٰ أنه لم يعرف حالهم عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلَّا أُلْحِقَ بهم وجعل منهم».اهـ. =

نَبَّهنا اللهُ - تبارك وتعالىٰ - إلىٰ سوء قصدك، وحذَّر رسول الله منك، فالرسول ﷺ لماذا ما أحسن الظنَّ بهؤلاء وهم صحابة، وبعضهم بدريون، وتخلفوا لعذرٍ من الأعذار، وبيَّنوا، وهو لسببٍ من الأسباب ما نقول عذر من الأعذار بَيَّنوا الحقيقة لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - كما هي، فقال: «**أمَّا هؤلاء فقد صدقوا**»(١)، ولكن نَكِلُ أمرهم إلىٰ الله ﷻ، وحتىٰ يقضي الله فيهم ما أراد - سبحانه وتعالىٰ.

= وسُئل العلامة ابن باز بما يلي: «الذي يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم، هل يأخذ حكمهم؟

فأجاب بقوله: نعم، ما فيه شك، من أثنَىٰ عليهم ومدحهم هو داعٍ لهم، يدعو لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافية».اهـ. نقلًا من شريط «شرح فضل الإسلام».

أقول: إن علماء أهل السنة يرون أن من أثنىٰ علىٰ أهل الأهواء أو حسَّن رأيهم أو ناصرهم يلحق بهم، فما بال هؤلاء القوم لا يبالون بذلك، همهم الثناء علىٰ من أُعجبوا به كائنًا من كان، وهذا خذلان وعدم توفيق، نسأل الله العافية والسلامة.

(١) قال كعب رضي الله عنه: «فقال لي - يعني النبي ﷺ - : ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ قال: قلت: يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أُعطيت جدلًا، ولكنِّي والله لقد علمت لئن حدَّثتك اليوم حديثَ كذب ترضىٰ به ليوشكنَّ الله أن يُسخطك عليَّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه إنِّي لأرجو فيه عُقبىٰ الله، واللهِ، ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوىٰ ولا أيسر منِّي حين تخلَّفت عنك. قال رسول الله ﷺ: «**أمَّا هذا فقد صدق، فقم حتىٰ يقضي الله فيك**». وثارَ رجالٌ من بني سَلِمَة فاتبعوني، فقالوا لي: واللهِ ما علمناك أذنبت ذنبًا قبل هذا، لقد عجزتَ في أن لا تكون اعتذرت إلىٰ رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليك المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك... قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحدٍ؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك..».اهـ.

[أمره ﷺ صحابته بهجر الذين تخلفوا]

فأمر رسول الله ﷺ بهجرانهم(١) إلىٰ أربعين يومًا، وبعد أربعين يومًا يرسل لهم الرُّسُل أن يعتزلوا نساءهم(٢).

هجرهم المجتمع برمَّته، ما كان يكلمهم أحد أبدًا بقي معهم زوجاتهم يعطفن عليهم، فأمرهم رسول الله ﷺ باعتزال نسائهم، أمر الله الرءوف الرحيم ورسوله الرءوف الرحيم - عليه الصلاة والسلام - يعامل هؤلاء بمثل هذه المعاملة.



(١) قال كعب رضي الله عنه: ونهىٰ رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلَّف عنه، قال: فاجْتَنَبَنَا الناسُ، وقال: تغيَّروا لنا، حتَّىٰ تنكَّرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف». اهـ.

(٢) قال كعب رضي الله عنه: «حتىٰ إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي إذا رسولُ الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك قال: فقلت: أُطَلِّقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها، فلا تقربنَّها. قال: فأرسل إلىٰ صاحبيَّ بمثل ذلك...». اهـ.

[الحذر من أهل البدع
وبغضهم وهجرانهم ومقاطعتهم هو السبيل الصحيح
لحماية الأصحَّاء من أهل السُّنَّة]

فالحذر من أهل البدع وبغضهم وهجرانهم ومقاطعتهم هو السبيل الصحيح لحماية الأصحَّاء من أهل السنة من الوقوع في فتنتهم والتساهل معهم وحسن الظنِّ بهم والركون إليهم هو بداية طريق الضلال والانحراف[1] ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[2] ومن أظلم من أهل البدع؟!



(١) ولهذا كان سلفنا - رحمهم الله - مهتمين في التحذير من مجالستهم. قال الدارمي في «مقدمة السُّنن» (١/ ٣٨٧): أخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإنِّي لا آمَنُ أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يُلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون». وهو أثر صحيح، ورجاله ثقات كلهم، وأيوب هو ابن أبي تميمة السختياني. فتأمَّل في تحذير أبي قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل السنَّة عن مجالسة أهل الأهواء حتىٰ يَسلم لهم معتقدهم فإنهم إمَّا أن يُغمَسُوا فيما هم عليه من الضلال، وإمَّا أن يتشككوا فيما يحملونه من عقيدة أهل السنة.

(٢) سورة هود، آية: (١١٣).

[أهل البدع شرٌّ من الفسَّاق]

أهل البدع شرٌّ من الفسَّاق وأهل المعاصي، ولهذا يقول فقيه البصرة وعاقلهم سلام بن أبي مطيع(١): «لأن ألقىٰ الله بصحيفة الحَجَّاج(٢) أحب إليَّ أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد»(٣) عمرو بن عبيد عابد زاهد(٤) ما شاء الله لكن مبتدع ضال(٥) والحَجَّاج فاجر سفَّاك مجرم، يرىٰ أنه لو خيِّر أن يلقىٰ الله

(١) هو الإمام الثقة القدوة سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٢٨).

(٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان ظلومًا جبَّارًا ناصبيًّا سفَّاكًا للدماء، مات سنة (٩٥هـ) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٣).

(٣) هو عمرو بن عبيد الزَّاهد العابد، كبير المعتزلة، وأولهم، مات سنة (١٤٣) وقيل (١٤٤هـ) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٠٤).

وقول سلام هذا في «سؤالات الآجري لأبي داود» (١/ ٤٠٨) برقم (٨١٢) قال: سمعت أبا داود يقول: سمعت أبا سلمة موسىٰ قال: سمعت سلام بن أبي مطيع وكان يُقال: هو أعقل أهل البصرة، وكان في السنة قال أبو داود: هو القائل: لأن ألقىٰ الله بصحيفة الحجاج أحبُّ إليَّ من أن ألقىٰ الله بصحيفة عمرو بن عبيد. اهـ.

(٤) وكان المنصور يقول:

كُلّكُـــمْ يمـــشى رويـــد
كُلّكُـــمْ يطلـــب صيـــد
غيـــر عمـــرو بـــن عبيـــد

علَّق الذَّهبي علىٰ ذلك في «السير» (٦/ ١٠٥) بقوله: قلت: اغترَّ بزهده وإخلاصه، وأغفل بدعته. اهـ.

(٥) انظر أقوال الأئمة فيه في كتاب «أخبار عمرو بن عبيد» للإمام أبي الحسن الدارقطني.

بصحيفة الحجاج وصحيفة عمرو بن عبيد لاختار أن يلقىٰ الله بصحيفة الحجاج السفَّاك الظالم الفاجر. لماذا؟ لإدراكه لخطورة البدع وشناعتها.

ويكفينا أن الرسول ﷺ كان في كلِّ خُطَبِهِ - أو جُلِّها - يصفها بأنها شرُّ الأمور، كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: كان الرسول ﷺ إذا خطب يعلو صوته ويحمرُّ وجهُهُ كأنَّه منذر جيشٍ يقول: صبَّحكم ومسَّاكم، ثم يقول: «**أما بعد، فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها**»[(١)]، وهي[(٢)] في قول الله - تبارك وتعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[(٤)].



(١) رواه مسلم برقم (٨٦٧).
(٢) أي: البدعة.
(٣) سورة الشورىٰ، آية: (٢١).
(٤) سورة التوبة، آية: (٣١).

[أهل البدع يُقدِّمون طاعة أمرائهم على طاعة الله وطاعة رسوله]

فهؤلاء أتباع أهل البدع مهما كانت هذه البدع تتناولها مثل هذه الآيات[١] لماذا؟ لأنهم يقدمون طاعة أمرائهم وسادتهم وقادتهم علىٰ طاعة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وعلىٰ طاعة الله - تبارك وتعالىٰ - وكثير مَن هو سيلقىٰ الله بهذه الإجابة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[٢]، كثير منهم - لا أقول كلهم - سيلقىٰ الله بهذه الإجابة، خاصَّةً[٣] من يتبع هواه في محاربة الحق، بل الدعوة إلىٰ الباطل وتشويه الحق، كما يجري من كثير من الناس في هذه الأيام، تراهم يلبسون مسوح الإسلام، بل مسوح السلفية وهم أشد الناس حربًا علىٰ السلفية وأهلها.

* * *

(١) السالف ذكرها.

(٢)سورة الأحزاب، آية: (٦٧-٦٨).

(٣) قال الحافظ أبو الفداء ابن كثير في «تفسيره» (١١/ ٢٤٥):
«وهكذا أخبر عنهم في حالتهم هذه أنهم يودون أن لو كانوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ﷺ في الدنيا ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ قال طاوس: ﴿سَادَتَنَا﴾ يعني الأشراف، ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ يعني العلماء. رواه ابن أبي حاتم.
أي: اتبعنا السادة، وهم الأمراء والكبراء من المشيخة، وخالفنا الرسل، واعتقدنا أن عندهم شيئًا، وأنهم علىٰ شيء، فإذا هم ليسوا علىٰ شيء ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي بكفرهم وإغوائهم إيانا ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾». اهـ.

[الكتاب والسنة وطريقة الأئمة ضِد مَن يركن إلى أهل الباطل]

الَّذي يحترم المنهج السلفي ويحترم العقيدة السلفية ويحترم أهل هذا المنهج (سابقهم ولاحقهم) كيف يحسن الظنَّ[١] ويركن إلىٰ أهل الباطل؟!

إن قلت: كتاب الله. فهو عليك[٢]! إن قلت: سنة رسول الله. فهي حجة عليك[٣]! إن قلت: أئمة الإسلام.

فمواقفهم معروفة ومدوناتهم وتآليفهم معروفة في مجافاة أهل البدع، كمالك[٤]، ....

---

(١) أي بأهل البدع كما تقدَّم.

(٢) لقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ سورة هود، آية: (١١٣).

(٣) لقوله ﷺ: «...فإذا رأيتم الَّذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّىٰ الله، فاحذروهم» متفق عليه.

(٤) هو الإمام مالك بن أنس، الحافظ فقيه الأمَّة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، مات سنة (١٧٩هـ) «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (١٩٩). وقصَّته مع الذي سأله عن كيفية استواء الله مشهورة، قال له: أنت رجل سوء، صاحب بدعة، أخرجوه. وهي ثابتة، رواها الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥)، وممن صححها الذهبي في «العلو» (٢/ ٩٥٤)، والحافظ في «فتح الباري» (١٣/ ٥٠٠)، والألباني في «مختصر العلو» (ص١٠٣).

والأوزاعي(١)، والشافعي(٢)، والسُّفيانين(٣)، ....

(١) هو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الدمشقي الحافظ، مات سنة (١٥٧هـ)، «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (١٧٧)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٨٠٧). وهو القائل - كما في «السير» (٧/ ١٢٥) -: «من ابتدع بدعةً سُلِبَ الورع». اهـ. وفي (٧/ ١٢٠): «عليك بآثار مَن سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراءَ الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت علىٰ طريق مستقيم». اهـ.

(٢) هو الإمام العلم، حبر الأمَّة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المطلبي الشافعي المكي، مات سنة (٢٠٤هـ)، «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٣٥٥).

وهو القائل - كما في «ذم الكلام» (٤/ ٣٠٨) - للهروي: «يظن الناس أني أرد عليهم طلب الدنيا، ولولا خلافهم لسنة محمد ﷺ ما عرضتُ لهم». اهـ. وفي (٤/ ٢٩٤): «حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويحملوا علىٰ الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادىٰ عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل علىٰ علم الكلام». اهـ.

(٣) الأوَّل منهما: سفيان بن عيينة بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، مات سنة (١٩٨هـ)، «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٢٤٩)، وهو القائل - كما في «مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٠١) -: كان الناس يحملون عن جابر - يعني الجعفي - قبل أن يظهر ما أظهر، فلمَّا أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه فتركه بعض الناس، فقيل له: ما أظهر؟ قال: الإيمان بالرَّجعة». وهو القائل - كما في «ذم الكلام» (٥/ ١٤٤) - لأبي الفضل المقرئ: من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتىٰ يرجع. اهـ.

الثاني: سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه، مات سنة (١٦١هـ)، «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (١٩٨)، وهو القائل - كما في «الإبانة» (٢/ ٤٦١) لابن بطة -: عن الفريابي قال: كان سفيان الثوري ينهاني عن مجالسة فلان وفلان - يعني رجلًا من أهل البدع. اهـ.

وجاء في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٨٣) و«الكامل» (٢/ ٣٠٩) أنه يوم الجمعة دخل من الباب القبلي فإذا الحسن بن صالح يصلي فقال: نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه فتحوَّل إلىٰ سارية أخرىٰ» . اهـ.

قلت: والحسن هذا كان يرىٰ السيف، وانظر ترجمته من «السِّيَر» (٦/ ٣٦١).

وأبي حاتم(١)، وأبي زرعة(٢)......................................

(١) هو أبو حاتم الرازي، الإمام الحافظ الكبير، محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، مات سنة (٢٧٧هـ)، «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٥٩٢) «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٨٣)، وهو القائل كما في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٠٠): وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر...» وفي (١/ ٢٠١) عن ولده قال: «وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدًا...اهـ.

(٢) هو أبو زرعة، الإمام، حافظ عصره عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروج القرشي مولاهم الرازي، مات سنة (٢٦٤هـ) «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٥٧٩).

وتقدَّم في التعليق السابق قوله هو وأبو حاتم في هجران أهل البدع، وفي «تاريخ بغداد» (٩/ ١١٠) عن سعيد بن عمرو البردعي قال: شهدت أبا زرعة وقد سُئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إيَّاك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكًا والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنَّفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم، يأتون مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الدبيلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلىٰ البدع!.اهـ.

وأورد هذا الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٣١) وقال: مات الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وأين مثل الحارث؟! فكيف لو رأىٰ أبو زرعة تصانيف المتأخرين، كـ«القوت» لأبي طالب، وأين مثل «القوت»؟! كيف لو رأىٰ «بهجة الأسرار» لابن جهضم، و«حقائق التفسير» للسلمي لطار لُبُّه، كيف لو رأىٰ تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك علىٰ كثرة ما في «الإحياء» من الموضوعات، كيف لو رأىٰ «الغنية» للشيخ عبد القادر، كيف لو رأىٰ «فصوص الحِكم» و«الفتوحات المكية». بلىٰ لمَّا كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر كان معاصره ألف إمام في الحديث فيهم مثل: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولمَّا =

أئمة الإسلام وجبال السنة، وهم قدوة الأمَّة، فمن لا يقتدي بهؤلاء يحيد عن سبيلهم، فوالله، إنَّه لمتبعٌ لسبيل الشيطان، ويركض في ميادين الشيطان مهما ادَّعىٰ لنفسه.



= صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسي وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص وابن سفيان، نسأل الله العفو والمسامحة، آمين. اهـ.

قلت: وقرأ شيخنا العلامة ربيع المدخلي - حفظه المولىٰ - هذا الكلام من «الميزان» سنة (١٤٢٢هـ) بمكتبته العامرة بمنزله بـ «محلة العوالي» ثم قال: «كيف لو رأىٰ ما في عصرنا، فأين المحاسبي من أهل البدع اليوم؟! فهم أخطر من المحاسبي، المحاسبي كان صادقَ اللهجة، ومنحرفًا، لكن هؤلاء مع انحرافهم تجدهم كذَّابين .اهـ.

[علوّ مكانة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين]

الآن هاتِ موقف الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام ممن يسب أصحاب محمدٍ ﷺ.

الرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول: «لا تسبوا أصحابي، والذي نفسي بيده، لو أنفق أحدُكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِكم ولا نصيفه»(١).

الصحابة فوق القمم، ما هم قِمَمٌ، بل فوق القمم، هم بعد الأنبياء مباشرةً، لماذا تسبُّ أحدًا منهم وأنت لو جئت بأعمال الخير كلِّها وأنفقتَ جبالَ الذَّهب كلَّها لو صارت جبال الدنيا مثل جبل أحدٍ ذهبًا وأنفقته ما بلغت مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، فكيف تسبُّهم، والرسول ﷺ يلعن من سبَّ أحدًا من أصحابه؟!(٢).



(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) لَعْنُه ﷺ لمن سبَّ صحابته رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٣٢) برقم (١٣٥٨٨)، وفي سنده مقال، بَيْدَ أن العلامة الألباني حسَّنه بشواهده في «الصحيحة» برقم (٢٣٤٠)، ورضي الله عن أمِّ المؤمنين عائشة إذ تقول لابن أختها عروة بن الزبير: يا ابن أختي، أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبُّوهم رواه مسلم برقم (٣٠٢٢).

[أهل الضَّلال لا يغضبون لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين]

ثم تجد هؤلاء الضالين لا يغضبون لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، ويا ويلك إن انتقدت إمامًا من أئمة الضلال السَّابِّين للأنبياء والصحابة(١) والقائلين

(١) وممن فعل هذا سيد قطب، وهذا موجود في كتبه، وعندما قام شيخنا بالرد علىٰ طعوناته وتعديه علىٰ أنبياء الله وصحابة نبينا ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين غضب المتعصبون لسيد، وجُنَّ جنونهم، فيا لله العجب، كيف يفعل التعصب بأصحابه؟!!

كيف يهون علىٰ مسلم آمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا أن يرىٰ الكلام اللاذع في الأنبياء والصحابة ويهون ذلك عليه، انظر أيُّها المسلم المنصف المتجرِّد عن الهوىٰ كتاب «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ» للشيخ ربيع - حفظه الله - تعلم أن القوم غضبوا لسيد ولم يغضبوا للأنبياء ولا للصحابة، مع أن هناك علماء أدانوا سيدًا بذلك.

ورحم الله العلامة الإمام عبد العزيز بن باز، فإنه في درس «شرح رياض الصالحين» بتاريخ (١٨/ ٧/ ١٤١٦هـ) عُرِض عليه كلام سيد في صحابة رسول الله ﷺ وهو قوله: حين يركن معاوية وزميله عمرو - يعني عمرو بن العاص - إلىٰ الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذِّمم، لا يملك عليٌّ أن يتدلىٰ إلىٰ هذا الدَّرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشلٌ أشرف من كلِّ نجاح.اهـ. فقال سماحته: هذا كلام قبيح وكلام منكر.اهـ.

وقال مرة: كلام سقيم وخبيث، وسبٌّ لمعاوية وعمرو بن العاص.

فقال السائل: ألا يُنهىٰ عن هذه الكتب التي فيها الكلام؟

فقال: ينبغي أن تمزَّق.اهـ. بواسطة كتاب «النصيحة» للشيخ سعيِّد العمر، وفَّقه المولىٰ.

فتأمَّل أيها المسلم - رعاك الله - لكلام هذا العالم وحكمه في هذه الكتب، فإنَّه أفتىٰ بتمزيقها =

....

= وحينئذٍ تعلم أن من يدافع عن تلكم الكتب فإنما يدافع عن باطل، إذن فَلْتَهنأ الرافضة بهؤلاء، ولتقرَّ عينها بهم؛ فقد قاموا بما تريده وزيادةً، شعروا بذلك أم لم يشعروا.

عجبًا لهم بدلًا من أن ينصروا من نصر الحق، ونصر الدين وذبَّ عن حملته ينصرون من طعن في حملته والطعن فيهم طعن فيه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ سورة الحج، آية: (٤٦).

وقد ردَّ علىٰ سيد قطب جماعة من العلماء، منهم:

١ - العلامة محمود شاكر.

٢ - العلامة عبد الله بن محمد الدويش في كتاب «المورد العذب الزلال».

٣ - العلامة حماد بن محمد الأنصاري، له كلام مبثوث في «المجموع» لولده عبد الأول.

٤ - العلامة محمد ناصر الدين الألباني - كما سيأتي-.

٥ - العلامة ابن باز كما تقدم، وسيأتي كذلك.

٦ - العلامة ابن عثيمين، أدانه بالقول بوحدة الوجود كما سيأتي.

٧ - العلامة مقبل بن هادي الوادعي في «المخرج من الفتنة» وغيره من كتبه.

٨ - العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي في كتابه: «المورد العذب الزلال».

٩ - العلامة الفوزان.

وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة، وعلىٰ هذا فلم ينفرد العلامة ربيعٌ المدخلي بالنقد لأقوال سيد قطب، لكنه لمَّا ألَّف كتبًا مستقلَّة لاحق فيها أقوال سيد طار لبُّ القوم، لأنَّ الشباب سيدركون من خلال تلكم الكتب خطورة فكره، وخطورة منهج الأتباع، ومن ثَمَّ يتركونهم، فبادر القوم بالهجوم الغاشم الظلوم علىٰ ذلكم العالم بالكذب تارة، وبالتلبيس تارة أخرىٰ، فإذا بهم يُصدمون بما لم يتوقعوه، وجدوا ثناء أئمةِ هذا العصر علىٰ ذلكم العالم، وأن نقده نقدٌ علميٌّ، فجزاه الله خيرًا، فقد ردَّ ردودًا مشرِّفةً لكلِّ منصف متحرٍّ للحق.

رد علىٰ سيد قطب وعلىٰ حسن بن فرحان المالكي في مسألة الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ثم أتبع ذلك بمؤلَّفٍ شكره عليه أهل العلم، ألا وهو: «الانتصار لكتاب العزيز الجبار والأصحاب الأخيار علىٰ أعدائهم الأشرار» فدَكَّ فيه مذهب الرافضة الأشرار، هذا بالإضافة إلىٰ ما يقوم به من تعليم وتأليف. =

....

= فتأمَّل أيُّها المسلم مَن الذي ينبغي أن يُلام ويُبكَّت؛ الَّذي يدافع عن كتاب الله وعن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، أم من يفسر كتاب الله ويأتي بعقيدة أهل وحدة الوجود وبآراء المعتزلة والجهمية ويغمز أصحاب محمد ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

أين هؤلاء من قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ سورة المائدة، آية: (٨).

وتأمل أيها المنصف مرة ثانية في رجل يقول علىٰ الله وفي كتاب الله ما لا علم له به من القول بوحدة الوجود والحلول وغير ذلك، وآخر يدافع عن كتاب الله وعن سنة رسوله ﷺ وعن صحابة رسول اله ﷺ، أيُّهما أعظم عند الله منزلةً؟

وتأمل مرة ثالثة في رجل ينصر من يقول علىٰ الله ما لا علم له به من القول بوحدة الوجود والحلول وسبٍّ للصحابة.

وآخر ينصر من يدافع عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ ويذب عن عرض صحابته، فأيُّهما أعظم منزلة عند الله؟

علىٰ كلٍّ أيُّها المسلم الجواب يسير جدًّا عند من كان منصفًا متحريًا للحق ولم يستحوذ الباطل علىٰ قلبه وعقله، وعند الله تجتمع الخصوم.

وربما امتطىٰ بعضهم منبرًا يوم الجمعة، وفي نهاية الخطبة تجده يقول: اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، وهو ممن يقف أمام عوامل نصرة دين الله بنصرته لأهل الباطل علىٰ باطلهم، والله المستعان.

[حكم من سبَّ الصحابة]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» (٤٣٧):

أمَّا من اقترن بسبِّه دعوىٰ أن عليًّا إله، أو أنَّه هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقَّف في تكفيره، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكُتِمَتْ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشرعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يُسمَّون القرامطة، والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم. =

....

= وأمَّا من سبَّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب، والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرَّد ذلك، وعلىٰ هذا يحمل كلام من لم يكفِّرْهم من أهل العلم.

وأما من لَعَنَ وقبَّحَ مطلقًا، فهذا محل خلاف فيهم، لتردُّد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلىٰ أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلَّا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ لأنه مكذبٌ لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارٌ أو فسَّاق، وأن هذه الآية التي بعدها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ سورة آل عمران، آية: (١١٠) وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارًا أو فسَّاقًا، ومضمونها أن هذه الأمَّة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامَّة من ظهر عليه شيءٌ من هذه الأقوال فإنَّه يتبيَّن أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مُثُلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات...

وبالجملة: فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم لا يحكم بكفره، ومنهم من تُرُدِّدَ فيه، وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك، وإنما ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلام في المسألة التي قصدنا. اهـ.

قال القاضي عياض في «الشفا» (ص٢٩٩): وقال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: من شتم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عليًا، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا علىٰ ضلال وكفر قُتِل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالًا... اهـ. المراد.

بالحلول ووحدة الوجود[١] يبغضونك ويحاربونك من أجل هذا الضَّال لا من

---

(١) من هؤلاء سيد قطب، فقد قال بوحدة الوجود والحلول، وأدانه بذلك علماء أجلَّاء، منهم العلامة ابن عثيمين، فقد سُئل كما في مجلة «الدعوة» العدد (١٥٩١) بتاريخ ٩/ ١/ ١٤١٨هـ عن تفسير «ظلال القرآن» فقال: قرأت تفسيره لسورة الإخلاص قد قال قولًا عظيمًا فيها مخالفًا لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث إن تفسيره لها يدل علىٰ أنه يقول بوحدة الوجود، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة.اهـ.

وسئل العلامة ابن باز عن تفسير سيد للاستواء بالهيمنة فقال: هذا كلام فاسدٌ ما أثبت الاستواء، هذا باطل يدل علىٰ أنه مسكين ضائع في التفسير. اهـ. وكلامه في شريط عبارة عن درس بمنزلِهِ موجود بتسجيلات منهاج السنة بالرياض.

وقد بيَّن ما عنده شيخنا العلامة ربيع بن هادي أتمَّ بيان، ونصره العلماء وأيدوه فيما كتبه، منهم الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني، لقد كتب بخط يده علىٰ غلاف كتاب: «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» ما يلي: كل ما رددته علىٰ سيد قطب حقٌّ وصوابٌ، ومنه يتبيَّن لكلِّ قارئٍ علىٰ شيءٍ من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن علىٰ معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه، فجزاك الله خيرًا أيها الربيع علىٰ قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام. اهـ.

قلت: ومع هذا تجد بعض من لم يُرِد الله لهم الخير حرموا معرفة الحق بسبب تعصبهم، والموفق مَنْ وفقه الله، وإلَّا فالمفروض علىٰ من عنده مسكة عقل أن يقرأ ويأخذ الحق، أما أن يرد الحق فهذا عدم توفيق.

قال شيخنا العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المورد العذب الزلال» (ص٢٥١) عن المتعصبين لسيد قطب:

وعظموه كلَّ التعظيم مما جعلهم يتخذون كلَّ ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف، ويتضح ذلك من الثورة الكلاميَّة والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حين رد علىٰ سيِّد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة وجعلوه متجنيًا عليه، وظالمًا له، ولم يحملهم الإنصاف أن يعودوا إلىٰ تلك الأماكن والأرقام التي أشار ربيع في كتابه إليها، كالنَّيل من نبي الله موسىٰ عليه السلام =

أجل أصحاب محمد ﷺ . فهذا ضلال، وأي ضلال، كثير منهم يزعمون أنهم من أهل السنة، وهذا واقعهم وهذا حالهم، فأي احترام عندهم للسنة وقد أُهين أصحاب رسول الله ﷺ فلم ينصروهم.



= والتحامل على عثمان رضي الله عنه ، وإسقاط خلافته من بين خلافة الخلفاء الراشدين وجعلها فجوة، ونيله من باقي الصحابة، وجهله بتوحيد الألوهية، وسلوكه مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات، وتمييعه لكثير من المسائل العقدية، وغير ذلك، والله المستعان.

[منهج الموازنات
لم ينصف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم،
ولا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين]

ومِنْ كَذِبِهم وفجورهم أنهم رفعوا عقيدتهم بمنهج الموازنات(١)، ويسمونه بمنهج العدل والإنصاف، لماذا لا تنصفون الصحابة؟

---

(١) لما علم القوم أنهم فُضِحوا، وأن قادتهم الذين يستنيرون بأقوالهم وبآرائهم في تسيير دعوتهم عندهم الفواقر العظام مما تقدم ذكره، اجتهدوا في وضع قاعدة «الموازنة» لتبقىٰ مكانة ومنزلة أولئكم القوم سامية، ولكنهم فوجئوا بكلام علماء أهل السنة والجماعة الذي يهدم تلك القاعدة، ومن بين هؤلاء شيخنا العلامة المجاهد ربيع المدخلي - تولاه الله بحفظه - فقد ألَّف كتابه الموسوم بـ «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» بيَّن فيه بطلان هذه القاعدة.
وممن بيَّن بطلان ذلك جماعة، منهم:
١ - العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢ - العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٣ - العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله.
٤ - العلامة اللحيدان - حفظه الله.
٥ - العلامة الوادعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٦ - العلامة النجمي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٧ - العلامة الفوزان - حفظه الله.
ومن أراد مزيد فائدة فليرجع إلىٰ كتاب شيخنا الآنف الذكر، وقد ذكرت أقوالهم فيما سيأتي من ص ٩٢ - ٩٥.

لماذا ما تنصبون موازينكم هذه أول شيء لنبيٍّ من الأنبياء ولأصحاب محمدٍ ﷺ، هذا دليل علىٰ أنكم ما أنشأتم مثل هذا المنهج وما تعلقتم به إلَّا لنصرة الباطل، ونصرة الضلال، لحماية الضلال، وأهله، ولحماية مناهج الضلال، والله لو كنتم صادقين ما اخترعتم هذا المنهج، لو كنتم صادقين لبدأتم بنصرة أصحاب محمد ﷺ، وإنصافهم ممن افترىٰ عليهم، وظلمهم، وأهانهم، ورمىٰ بعضهم بالنفاق، ورمىٰ بعضهم بالرِّدَّة[1]، وفعل وفعل، ومثل هذا مقدَّس عندكم، مثل هذا مقدس مجدد إمام... إلىٰ آخره.

أَبَلَغَ هذا الشأو ، وبلغ هذه المنزلة بسبِّهِ لأصحاب محمد ﷺ، أم بسبه لموسىٰ، أم بقوله بالحلول، أم بقوله بوحدة الوجود، أم لتعطيله للصفات، أم بقوله بالاشتراكية؟ بلغ هذه المنزلة السامية عندكم بهذه الأشياء، وكثير وكثير من المخازي، مع ذلك هو عندكم قمَّةٌ وأصحاب الرسول ﷺ في الهامش، وبعيدون عن الهامش، لو كنتم تحترمونهم والله لو كان هذا الشخص أباكم وجدَّكم لحاربتموه ولكن إنما هي الأهواء، وإنما هو الضلال والانحراف والاستهانة بدين الله وحملته، مهما ادعيتم لأنفسكم فهذا الواقع يكشفكم ويفضحكم.

علىٰ كلِّ حالٍ أنا أحيل الشباب إلىٰ كتب أئمة السُّنة لينهلوا منها مباشرة لا يأخذوا من أشرطة فلان، وكتابات فلان، وإنما يأخذون العلم من مناهله

---

(١) انظر «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» و«مطاعن سيد قطب في صحابة رسول الله ﷺ»، و«أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره»، و«نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب» كلها لشيخنا ربيع بن هادي، و«المورد العذب الزلال» لشيخنا أحمد النجمي، و«المخرج من الفتنة» لشيخنا مقبل الوادعي.

الأصيلة، ويرجعون إلىٰ العلماء فيما يشكل عليهم، وإن الأمر - والله - لجِدٌّ، وربِّ السماء، لا سيما والمشاكل بلغت حدًّا لا نظير له، فالسنة الآن تحارب، وأهلها يحاربون بمختلف وسائل الإعلام، وفي الكتب والأشرطة والإنترنت، وفي كل مكان، ويُصَوِّرون أهل السنة بأنهم خوارج، بل يكفرونهم.

فأي فتنة أخبث وأشد علىٰ الإسلام والمسلمين من هذه الفتنة الخطيرة التي ملأت الأرض والأجواء والفضاء؟! فنسأل الله العافية.



[تحذيره الشباب من مخالطة أهل الضلال والركون إليهم، وذكر بعض مَن انحرفوا وأسباب انحرافهم]

فنحن نحذر الشباب السَّلفي من مخالطة هؤلاء والاستئناس بهم، والركون إليهم، فليعتبروا بمن سلف ممن كان يغتر بنفسه، ويرىٰ نفسه أنَّه سيهدي أهل الضلال ويردهم عن زيغهم وضلالهم، وإذا به يترنح ويتخبط ثم يصرع في أحضان أهل البدع، وقد مضت تجارب من فجر تاريخ الإسلام، فأناس من أبناء الصحابة والتابعين لما ركنوا إلىٰ ابن سبأ[1] وقعوا في الضلال[2]، وأناس من أبناء الصحابة والتابعين لما ركنوا إلىٰ المختار بن أبي عبيد[3] وقعوا في الضلال[4].

وأناس ركنوا إلىٰ كثير من الدعاة السياسيين الضالين ومن رءوس البدع فوقعوا في حبائل أهل الضلال، وكثيرن وكثيرون جدًّا، ولكن نذكر منهم عمران

---

(١) هو عبد الله بن سبأ ابن السوداء، اليهودي، من غلاة الزنادقة، ضالٌّ مضل، قال الذهبي: أحسب أن عليًا حرقه بالنار، وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند عليٍّ، فنهاه عليٌّ بعدما همَّ به. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٦).

(٢) انظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٣٧٨) وما بعدها.

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذَّاب، ضالٌّ مضل، كان يزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٣٨).

(٤) انظر «السير» (٣/ ٢١٤).

ابن حطان[١] كان من أهل السنة، وهوىٰ امرأةً من الخوارج فأراد أن يتزوجها ويهديها إلىٰ السنة، فتزوجها، فأوقعته في البدعة، قبَّحه الله[٢]. كان يريد أن يهديها فضلَّ بسببها، وكثير من المنتسبين إلىٰ المنهج السلفي يقول: أنا أدخل مع أهل الأهواء لأهديهم، فيقع في حبائلهم.

عبد الرحمن بن ملجم[٣] عمران بن حطان، كلهم كان ينتمي إلىٰ السُّنَّة ثم وقع في الضلال.

وأدىٰ بعبد الرحمن بن ملجم فجوره إلىٰ أن قتل عليًّا، وأدىٰ بعمران بن حطان فجوره إلىٰ أن مدح القاتل، نسأل الله العافية، قال:

يـا ضـربةً مـن تقـيٍّ مـا أراد بهـا ... إلَّا ليبلغَ من ذي العرش رضـوانا
إني لأذكـــره حينًـــا فأحـــسبه ... أوفىٰ البريَّـــة عنـــد الله ميزانـــا
أكـرم بقـوم بطـون الطيـر قبـرُهُم ... لم يخلطوا دينهم بغيًا وعـدوانا[٤]

---

(١) هو عمران بن حطان السدوسي الخارجي. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٣٥).

(٢) انظر «السير» (٣/ ٢١٤).

(٣) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، ذلك المعثر الخارجي، كان عابدًا قانتًا لله، لكنه خُتِمَ بشرٍّ فقتلَ أمير المؤمنين عليًّا متقرِّبًا بدمه - بزعمه - فقُطِعَت أربعته ولسانه، وسملت عيناه، ثم أُحرق. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٩٢).

(٤) ذكر الأبيات المبرد في «الكامل» (٣/ ١٦٩) ولكن ليست كاملةً.

قال أبو الطيب الطبري كما في «خزانة الأدب» (٥/ ٣٤٤):

إني لأبـــرأُ ممـــا أنـــت ذاكِـــرُهُ ... عـــن ابـــن ملجـــمٍ الملعـــونِ بهتانـــا
إني لأذكُـــــرُهُ يومًـــــا فألعنـــــه ... دينًـــا وألعَـــنُ عمـــرانَ بـــنَ حطانـــا
عليـــك ثـــم عليـــه مـــن جَمَاعَتِنَـــا ... لعـــائِنٌ كثُـــرَتْ سِـــرًّا وإعلانـــا
فأنتمـــا مِـــن كِـــلابِ النَّـــار جـــاءَ بـــه ... نـــصُّ الـــشريعةِ إعلانًـــا وتبيانـــا

إلىٰ آخر أبياتٍ رديئةٍ قالها في مدح هذا المجرم، بارك الله فيكم.

وحصل لعبد الرزَّاق(١) - من أئمة الحديث - أن انخدع بعبادة وزهد جعفر بن سليمان الضبعي(٢) وأنِسَ إليه فوقع في حبائل التَّشَيُّع(٣).

وانخدع أبو ذر الهروي راوي «الصحيح»(٤) بروايات(٥)، وهو من أعلام الحديث، انخدع بكلمة قالها الدارقطني(٦) في مدح الباقلاني(٧) فجَرَّته هذه

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، مات سنة (٢١١هـ). «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٣٥٧).

(٢) هو جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، كان يتشيَّع. «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٩٥٠) ط دار العاصمة.

(٣) قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبد الرزَّاق كلامًا يومًا فاستدللت به علىٰ تشيعه، فقلت: إن أساتذتك الذين أخذت عنهم كلهم أصحاب سنة، معمر، ومالك، وابن جريج، وسفيان، والأوزاعي، فعمَّن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلًا حَسَنَ الهَدي، فأخذت هذا عنه. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦١١).

(٤) هو أبو ذر الهروي الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، مات سنة (٤٣٤هـ). «تذكرة الحفاظ» (ترجمة برقم (٩٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٥٤).

(٥) رواه عن ثلاثة: المستملي، والحموي، والكُشْمِيهَني. «السير» (١٧/ ٥٥٥).

(٦) هو الدارقطني الإمام، شيخ الإسلام، حافظ الزمان، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي البغدادي الحافظ الشهير، مات سنة (٣٨٥هـ) «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٩٢٥)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١١٦).

(٧) قال أبو الوليد الباجي: أخبرني أبو ذرٍّ وكان يميل إلىٰ مذهبه - يعني الباقلاني - فسألته: من أين لك هذا؟ قال: إني كنت ماشيًا ببغداد مع الحافظ الدارقطني فلقينا أبا بكر بن الطيب، فالتزمه الشيخ أبو الحسن وقبَّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت له: من هـذا =

الكلمة في مدح الباقلاني إلىٰ أن وقع في حبائل الأشاعرة وصار داعية من دعاة الأشعرية، وانتشر بسببه المذهب الأشعري في المغرب العربي، فأهل المغرب يأنسون إليه، ويأتونه، ويزورونه ويبث فيهم منهج الأشعري، وهم قبله لا يعرفون إلَّا المنهج السلفي، فسَنَّ لهم سنةً سيئةً، نسأل الله العافية، كما قال النبي ﷺ: «**من دعا إلىٰ هدىٰ، كان له من الأجر مثل أجور مَن تَبِعَه لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزارهم إلىٰ يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئًا**»[1]فنسأل الله العافية.

والبيهقي[2] انخدع ببعض أهل الضلال كابن فورك[3] وأمثاله، وكان من أعلام الحديث.

= الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذَّابُّ عن الدِّين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيِّب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت إليه مع أبي، كلُّ بلدٍ دخلته من بلاد خراسان وغيرها لا يشار فيها إلىٰ أحدٍ من أهل السنَّة إلَّا مَن كان علىٰ مذهبه» انظر «تبيين كذب المفتري» (ص١٢٠) لابن عساكر، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٥٨).

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٧٤)، وأبو داود برقم (٤٦٠٩)، والترمذي برقم (٢٦٧٤)، وابن ماجه برقم (٢٠٦) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا بلفظ: «**من دعا إلىٰ هدًىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**».

(٢) هو الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي، مات سنة (٤٥٨هـ). «تذكرة الحفاظ» (ترجمة برقم (١٠١٤).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، ترجمته في «السير» (١٧/ ٢١٤) وطبقات الشافعية (٤/ ١٢٧ - ١٣٥) للسبكي، وقد نقل فيها السبكي عن الذهبي أنه قال: كان مع دينه صاحب فلتةٍ وبدعة.

أنت جاهل وتثق بنفسك وتغترُّ بنفسك وأنت ما عندك علم يحميك، فأنت أولىٰ مئات المرات بالوقوع في البدعة من هؤلاء، وانخدع البيهقي بابن فورك فوقع في الأشعرية.

وكثير وكثير من الناس.

وفي هذا العصر أمثلة كثيرة ممن عرفناهم كانوا علىٰ المنهج السلفي ولمَّا اختلطوا بأهل البدع ضلُّوا؛ لأن أهل البدع الآن لهم أساليب، ولهم نشاطات، ولهم طرق يمكن ما كان يعرفها الشياطين في الوقت الماضي، فعرفوا الآن هذه الأساليب، وهذه الطرق وكيف يخدعون الناس، فمن أساليبهم أن تقرأ(١) وتأخذ الحق وتترك الباطل(٢).



(١) في كتب أهل الأهواء.

(٢) ولعلَّ في عبد الله القصيمي عبرة لأولي الألباب، بعدما كان يرد علىٰ أهل البدع والضلال، وكتبه في الرد علىٰ الشيعة وغيرهم شاهدة، فإذا به يرتدُّ عن دينه، وسبب هذا الإغراق في كتب الفلاسفة وأهل الأهواء والضلال، فضلَّ معهم وصار حربًا علىٰ الإسلام والمسلمين، نسأل الله الثبات علىٰ دينه.

[عدم معرفة الحق سببٌ للوقوع في الباطل]

كثيرٌ من الشباب لا يعرف الحق من الباطل، ولا يميز بين الحق والباطل، فيقع في الباطل، يرىٰ أنه حقٌّ ويرفض الحق(١) يرىٰ أنه باطل وتنقلب عليه الأمور وكما قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الضلالة كل الضلالة أن تنكر ما كنت تعرف»(٢)، فترىٰ هذا سائرًا في الميدان السلفي والمضمار ما شاء الله، ما تحس إلَّا وقد استدار المسكين، فإذا به حربٌ علىٰ أهل السنة وأصبح المنكر عنده معروفًا والمعروف عنده منكرًا، وهذه هي الضلالة، فنحن نحذِّر الشباب السلفي من الاغترار بأهل البدع والركون إليهم.

---

(١) قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٣/ ٦٩٩): حذار حذار من أمرين لهما عواقب سواء:
أحدهما: ردُّ الحق لمخالفته هواك، فإنك تعاقب بتقلُّب القلب، ورد ما يرد عليك من الحق رأسًا ولا تقبله إلَّا إذا برز في قالب هواك، قال تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ سورة الأنعام، آية: (١١٠). فعاقبهم علىٰ ردِّ الحق أول مرة بأن قلَّب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.
والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته، فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبة لك، قال تعالىٰ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ سورة التوبة، آية: (٨٣). فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فليهنه السلامة.اهـ.

(٢) رواه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٠٠) بلفظ: «إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإيَّاك والتلون في دين الله تعالىٰ، فإن دين الله واحد».

[نصائح للشباب السلفي]

فأنصح الشباب السلفي:

أولًا: أن يطلبوا العلم(١).

وأن يجالسوا أهل الخير(٢).

وأن يحذروا أهل الشر(٣).

---

(١) وعلىٰ هذا علماؤنا جميعًا تجدهم ينصحون شباب الأمة بطلب العلم؛ لأن في ذلك خيري الدنيا والآخرة؛ لأنهم بذلك يرفعون عن أنفسهم الجهل ويعرفون الحق من الباطل ويعبدون الله علىٰ بصيرة، قال الدارمي في «مسنده» (١/ ٣٥٢): أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، أنبأنا وكيع قال: قال سفيان: «ما أعلم عملًا أفضل من طلب العلم» وهو أثر صحيح، رجاله ثقات كلهم.

(٢) لأن في مجالستهم الفلاح، لا سيما إذا كانوا من أهل العلم، فإن الشاب ما جلس مجلسًا معهم إلَّا وازداد علمًا لو لم يكن إلَّا أنه تعلم منهم السمت والتواضع والخلق الجميل الذي يحملونه.

(٣) وعلماؤنا كلهم أجمعون ينصحون بترك أهل الشر وعلىٰ رأسهم أهل الأهواء والبدع.

قال الدارمي (١/ ٣٨٧): أخبرنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون وسنده صحيح.

وروىٰ الدارمي كذلك (١/ ٣٨٨) بالإسناد السابق إلىٰ أيوب - وهو السختياني - قال: رآني سعيد بن جبير جلست إلىٰ طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلىٰ طلق بن حبيب؟ لا تجالسه.

قلت: وطلق هذا كان متهمًا بالإرجاء فحذَّر منه سلفنا رحمهم الله حرصًا منهم علىٰ شباب أمتهم من أن يضيعوا؛ لأن مجالستهم مفسدة للقلوب، ورحم الله ابن بطة إذ يقول في =

فإن الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - ضرب مثلًا للجليس السوء وآثاره السَّيِّئة، والجليس الخيِّر وآثاره الطيبة فقال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السُّوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك وإمَّا أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة**»(١).

يعني أنت رابح ومستفيد منه علىٰ كلِّ حالٍ من الأحوال لا تجد منه إلَّا الخير كالنَّحلة، كلها خير وكلها نفع، كما هو مثل المؤمن.

والجليس السُّوء كنافخ الكير؛ إمَّا أن يحرق ثيابك، وإما أن لا تسلم من دخانه، فالأذىٰ لا بد لاحقٌ بك، والشرُّ لا بد أن يلحق بك جسيمًا أو خفيفًا، فإذا كان لا بد من الضرر من مجالسة أصحاب السوء فلماذا تحرص علىٰ مجالستهم ومخالطتهم، ما دليلك علىٰ الجواز؟ الرسول ﷺ حذَّر، الرسول ﷺ أنذر، الرسول ﷺ بين الخطر، فما هو عذرك وأئمة الإسلام حذروا وأنذروا ونفذوا توجيهات الرسول - عليه الصلاة والسلام - وتوجيهات القرآن الكريم والسنَّة؟ فبأيِّ دليل تخالف منهج أهل السنة والجماعة، وتتحدىٰ إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشرِّ؟!

= «الإبانة» (١/ ٣٩٠): اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة واضطرهم إلىٰ البدعة والشناعة وفتح باب البلية علىٰ أفئدتهم وحجب نور الحق عن بصيرتهم فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير وكثرة السؤال عما لا يعني ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة ما لا تؤمن فتنته وتفسد القلوب صحبته.

(١) رواه البخاري برقم (٥٥٣٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا، وتكملته: «**ونافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك وإمَّا أن تجد منه ريحًا خبيثة**».

فأنا أنصح الشباب السَّلفي أينما كانوا وأينما نزلوا أن يدرسوا منهج السلف، وأن يعرفوا قدر أهل السُّنَّة والجماعة، وأن يدركوا فيهم أنهم أهل النصح وأهل الخبرة، وما يقولونه – والله – يتحقق، فيمن يأخذ بقولهم أو يخالفهم، فمن خالفهم فالغالب عليه الوقوع في الباطل والوقوع في الشرِّ، ومن استفاد منهم سَلِمَ ونجا، والسلامة والنجاة لا يعدلها شيءٌ، وإذا كان كبار السلف من أمثال أيوب السختياني[1]، وابن سيرين[2]، ومجاهد[3]، وغيرهم لا يطيقون أن يسمعوا كلمة، أو نصف كلمة من أهل الباطل.



---

(١) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان الإمام أبو بكر السختياني البصري الحافظ، مات سنة (١٣١هـ). «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (١١٧). قال الدارمي (١/ ٣٩٠): أخبرنا سعيد عن سلام بن أبي مطيع أن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة. قال: فولَّىٰ وهو يشير بأصبعه، ولا بنصف كلمة، وأشار لنا سعيد بخِنصِرِهِ اليُمنىٰ. والأثر صحيح ورجاله ثقات كلهم، وسعيد هذا هو ابن عامر.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري الأنسي البصري مولىٰ أنس بن مالك، مات سنة (١١٠هـ). «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٠٦)، و«تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٧٤).
قال الدارمي (١/ ٣٨٥): أخبرنا سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال: دخل رجلان من أصحاب الأهواء علىٰ ابن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: نقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا؛ لِتقومان عني أو لأقومنَّ. قال: فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرءا عليك آية من كتاب الله؟! قال: إني خشيت أن يقرءا عليَّ آية من كتاب الله فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي. وهو أثر صحيح.

(٣) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المقرئ المفسر الحافظ، مات سنة (١٠٣هـ) وقيل غير ذلك. «تذكرة الحفاظ» ترجمة برقم (٨٣)، و«تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٦٥٢٣).

[خطورة مناظرة أهل البدع]

ولا يسمحون لك أن تناظر أهل البدع؛ لأن المناظرة تجرك إلىٰ الوقوع في الفتنة(١)، فهم أهل خبرة وأهل ذكاء، وأهل نصح.

---

(١) اعلم أيها المسلم أن علماءنا قد بَوَّبُوا - في كتبهم التي تتحدث عن معتقد أهل السنة وطريقتهم - أبوابًا علىٰ عدم مناظرة أهل البدع، ومن هؤلاء:
الإمام قَوَّام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن محمد الأصبهاني، عقد فصلًا في كتابه «الحجة في بيان المحجَّة» (١/ ٣١١) فقال:
«فصل: في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والاستماع إلىٰ أقوالهم».
وفي «جامع بيان العلم وفضله» (ص ٤١١) للإمام يوسف ابن عبد البر القرطبي، «باب: ما يكره فيه المناظرة والجدال».
وسلفنا رحمهم الله كان نهيهم عن مناظرة أهل الأهواء لأمور؛ منها:
١ - قهرهم؛ لأن عدم مناظرتهم يكون قهرًا لهم وذلًّا .
٢ - عدم إظهار بدعتهم؛ لأن المبتدع قد تكون بدعته ليست منتشرة انتشارًا كليًّا، فتكون مناظرته سببًا لانتشار بدعته.
٣ - قوة شوكتهم بعدما كانت ضعيفة.
٤ - مناصرة الجهال لهم؛ لأن الجاهل لا يميز الحق من الباطل، وهم أهل شُبهٍ، والشبهة أسرع ولوجًا إلىٰ قلب الجاهل.
يقول الإمام أبو القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائي في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٩): فما جنىٰ علىٰ المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذلٌّ أعظم مما تركهم السلف علىٰ تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا، ولا يجدون إلىٰ إظهار بدعتهم سبيلًا، حتىٰ جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا لهم إلىٰ هلاك الإسلام دليلًا، حتىٰ كثرت بينهم المشاجرة =

....

= وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامَّة، حتَّىٰ تقابلت الشُّبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج فصاروا أقرانًا وأخدانًا، وعلىٰ المداهنة خلانًا وإخوانًا، بعد أن كانوا في الله أعداءً وأضدادًا، وفي الهجرة في الله أعوانًا يكفرونهم في وجوههم عيانًا ويلعنونهم جهارًا، وشتان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين، نسأل الله أن يحفظنا من الفتنة في أدياننا، وأن يمسكنا بالإسلام والسنة ويعصمنا بهما بفضله ورحمته. اهـ.

ولعل قائلًا يقول: ندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت ولا نناظرهم؟

والجواب: هو ما قاله الإمام أبو بكر الآجري في «الشريعة» (ص٦٩) قال:

«فإن قال: ندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدَّم من السلف الصالح من علماء المسلمين...» اهـ.

قلت: وهذا هو الأصل عند سلفنا، ترك مناظرة أهل البدع، بيد أنهم إذا رأوا المصلحة تقتضي مناظرة ذلكم المبتدع فإنهم يفعلون ذلك، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٣٧٤):

والمقصود أنهم نُهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها أو من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال.

وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارةً ومستحبَّةً تارة أُخرىٰ وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها:

محمود ومذموم ومفسدة ومصلحة وحق وباطل، ومنشأ الباطل من نقص العلم أو سوء القصد، كما قال تعالىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ سورة النجم، آية: (٢٣).

ومنشأ الحق من معرفة الحق والمحبة له والله هو الحق المبين. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٢٧٥):

«فأما المناظرة فتنقسم إلىٰ محمودة ومذمومة، والمحمودة نوعان، والمذمومة نوعان، وبيان ذلك أن المناظر إمَّا أن يكون عالمًا بالحق، وإما أن يكون طالبًا له، وإما أن لا =

....

= يكون عالمًا به ولا طالبًا له، وهذا الثالث هو المذموم، وأما الأوَّلان فمن كان عالمًا بالحق فمناظرته التي تُحمد أن يبين لغيره الحجة التي تهديه إن كان مسترشدًا طالبًا للحق أو تقطعه أو تكسره، إن كان معاندًا غير طالب للحق ولا متبع له، أو توقفه وتبعثه علىٰ النظر في أدلة الحق إن كان يظن أنه علىٰ الحق وقصده الحق.

فلمناظرة المبطل فائدتان:

إحداهما: أن يُرَدَّ عن باطله ويرجع إلىٰ الحق.

الثانية: أن ينكفَّ شرُّه وعداوته ويتبيَّن للناس أن الذي معه باطل... اهـ.

قلت: وشيخنا - حفظه الله - يرىٰ مناظرة أهل البدع بحسب المصلحة المترتبة عليها، سمعته غير مرَّة يقول ذلك، وحضرت له مرَّة مناظرة مع رافضي بـ«مكتبته العامرة» وقد أُلجم فيه ذلكم الرافضي، وسوف أدونها في موضع غير هذا إن شاء الله تعالىٰ، وتحذير المطلق هنا إنما هو لطلبة العلم الذين كان يخاطبهم.



[وصايا للشباب بالاستفادة من الكتاب والسنة وتوجيهات الصحابة، مع ذكر بعض مواقفهم في التعامل مع أهل الأهواء]

فأُوصي الشباب أن يستفيدوا:

أولًا: من كتاب الله.

ثانيًا: من سنة رسول الله ﷺ.

ثالثًا: من توجيهات ومواقف السلف الصالح بدءًا بالصحابة وعلىٰ رأسهم عمر الخليفة الراشد، وعلي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم - وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر - رضوان الله عليهم جميعًا.

ونذكر لكم مواقف بعضهم؛ لأن الوقت لا يتسع لاستقصائهم.

أما عمر رضي الله عنه فقصته مع صبيغ بن عسل(١) مشهورة ومعروفة، إذ كان

(١) وقيل: ابن سهل الحنظلي، له إدراك. «الإصابة» (٥/ ١٦٨، ١٦٩) والقصة رواها الآجُرِّي في «الشريعة» (١/ ٤٨٣) قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال: أتىٰ عمرُ ابنُ الخطاب، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنَّا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن. فقال: اللهم أمكنِّي منه. قال: فبينما عمر ذات يومٍ يُغدي الناس إذ جاءه عليه ثياب وعمامة =

يقذف ببعض الشبهات في أوساط الناس، فاستدعاه عمر وضربه ضربًا شديدًا، وأودعه في السجن، ثم استدعاه مرة أخرىٰ، وضربه وأودعه السجن، ثم في الثالثة قال: يا أمير المؤمنين، إن أردت قتلي فأحسن قتلتي، وإن أردت أن يخرج ما في رأسي، فوالله لقد خرج. فلم يأمن جانبه أبدًا، بعد كل هذا نفاه إلىٰ العراق، وأمر بهجرانه، فهذه عقوبة بسبب هذه الشبهات الذي كان يقذف فيها في أوساط الناس إذا قِستَها بالبدع التي تنشر من أخف الناس بدعةً تجد البون الشاسع بين ما عند صبيغ وما عند هؤلاء المتأخرين من الضلالات؛ لأن هذا أخطر وأشد بكثير وكثير، ولها دعاة، ولها نشاطات - مع الأسف الشديد - علىٰ كل المستويات.

وأما علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيكفي أنه قتل الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**شر الخلق والخليقة**»[1]، «**شر من تحت أديم السماء**»[2] وفي

= فتغدىٰ حتىٰ إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ سورة الذاريات، آية: (١، ٢).

فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتىٰ سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقًا - يعني كالخوارج - لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه علىٰ قتب، ثم أخرجوه حتىٰ تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيبًا، ثم ليقل: إن صبيغًا طلب العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعًا في قومه حتىٰ هلك، وكان سيِّد قومه. والقصة صحيحة إسنادها صحيح، رجالها كلهم ثقات، وشيخ المؤلف ثقة ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣١٥)، وإسماعيل بن أبي الحارث: قال الحافظ: صدوق، لكن قد وثَّقه أبو حاتم والدارقطني وابن خزيمة والبزار وغيرهم.

(١) رواه مسلم (٢٤٦٦) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) قطعة من حديث رواه أحمد (٥/ ٢٥٣) من طريق عبد الرزاق أنا معمر قال: سمعت أبا غالب يقول: لما أُوتي برءوس الأزارقة فنُصِبَت علىٰ درج دمشق جاء أبو أمامة، فلمَّا =

هذا الوقت بزغ قرن الخوارج في غاية العُنف وفي غاية الشدَّة، ولهم من الوسائل والإعلام والدعايات والأعمال والفتك ما لا يعلمها إلَّا الله - تبارك وتعالىٰ - فكيف يأنس المسلم الصادق إلىٰ من يحب هؤلاء ويواليهم، وكيف يثق بمن هذا منهجه، وهذه عقيدته، وهذا موقفه من الأمة؟!(١).

وأما عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فله كلام شديد في أهل القدر: قال: ائتوني بواحد منهم حتىٰ أعض أنفه حتىٰ أجدعه. أو كما قال، يعني هكذا سيتعامل مع أهل البدع(٢).

وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا بلغه أن قومًا يتقفرون العلم، يقولون أن لَا قَدَر قال: «أبلغهم أني براء منهم وأنهم مني براءٌ»(٣). لم يفتح ملف تحقيقات وإلىٰ آخره

= رآهم دمعت عيناه فقال: كلاب النار - ثلاث مرات - هؤلاء شر قتلىٰ قُتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلىٰ قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء. قال: فقلت: ما شأنك دمعت عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام. قال: قلنا: برأيك قلت: هؤلاء كلاب أهل النار، أو شيءٌ سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني لجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث. قال: فعدَّ مرارًا وهو حديث حسن، وإن كان في أبي غالب - واسمه: حزور - ضعفٌ، فقد تابعه سيار الأموي عند أحمد (٥/ ٢٥٠)، والأزارقة فرقة من فرق الخوارج.

(١) انظر «أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره» (ص٦٩-٧٩).

(٢) وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحذر منهم ويرىٰ أن مجالستهم ممرضة للقلوب. قال الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٥٢): أخبرنا الفريابي قال: حدثني أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي قال: حدثنا محمد بن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن أبي حصين عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب». ورجال الإسناد كلهم ثقات، سوىٰ هشام بن عبد الملك فهو حسن الحديث.

(٣) رواه مسلم برقم (٨) قال: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كهمس، عن =

كما يفعل الآن أهل البدع، يقذفون الناس ظلمًا وعدوانًا، فإذا ثبت لك شيءٌ من ضلالهم وتكلمت وحذَّرت منه قالوا: ما يتثبَّت. نعوذ بالله من الهوىٰ.

* * *

= عبد الله بن بريدة، عن يحيىٰ بن يَعْمَر قال: كان أوَّل من قال في القدر بالبصرة معبدٌ الجهنيُّ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القدر. فوفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفتُهُ أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرءون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُفٌ. قال: فإذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريءٌ منهم، وأنهم براءٌ مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أُحدٍ ذهبًا فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتَّىٰ يؤمن بالقدر...

[أهل الأهواء وأساليبهم الماكرة لإسقاط كلام ثقات أهل السنة في رموزهم وضلالهم]

ولو يأتي ألف شاهد على ضالٍّ من ضلَّالهم لا يقبلون شهادتهم، بل يسقطونها، فضيعوا الإسلام، وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب الماكرة، نسأل الله العافية.

ابن عمر رضي الله عنه لما أخبره الواحد، والثاني يسمع فقط، صدَّقه؛ لأنه مؤمن عدلٌ وثقة، وديننا يقوم على أخبار العدول من قواعده أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلامًا فالأصل فيه الصحة، ويجب أن تبنى عليه الأحكام، وحذَّر الله من خبر الفاسق(١) فإذا إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه تثبَّت؛ لأن هناك احتمالًا أن يكون هذا الفاسق في هذا الخبر صادق، تثبَّت لا بأس.

أما الآن العدل تِلو العدل، والعدل تِلو العدل يكتب ويشهد ما يقبل كلامه، وينقل كلام الضالِّ بالحروف ما تقبل شهادته، يقولون: حاقد، فهذه من الأساليب عند أهل البدع والفتن في هذا الوقت(٢).

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾ الآية، الحجرات (٦).

(٢) وما يتألم له شيخنا في هذا العصر من معارضة أهل الأهواء للحق ورده والكلام في حملته قد تألم منه غيره ممن سبقه من علماء أهل السنة السائرين على الطريقة السلفية =

= فهذا الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول كما في «السير» (١٤/ ١٦٦): فقد والله عم الفساد وظهرت البدع وخفيت السنن، وقل القوَّال بالحق، بل لو نطق العالم بصدقٍ وإخلاص لعارضه عدَّة من علماء الوقت ولمقتوه وجهَّلوه، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله. اهـ.

وهذا الإمام ابن القيم يقول في «مدارج السالكين» (٣/ ١٩٩): فإذا أراد المؤمن الذي رزقه الله بصيرة في دينه وفقهًا في سنة رسوله ﷺ وفهمًا في كتابه، وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع والضلالات وتنكبهم عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطن نفسه علىٰ قدح الجهال وأهل البدع فيه، وطعنهم عليه وإزرائهم به، وتنفير الناس عنه، وتحذيرهم منه، كما كان سلفهم من الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه.

فأما إن دعاهم إلىٰ ذلك وقدح فيما هم عليهم، فهنالك تقوم قيامتهم ويبغون له وينصبون له الحبائل ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورَجِلِهِ...اهـ.

وقال في «إعلام الموقعين» (٢/ ١٢) في معرض كلامه عن فتنة التعصب ما يلي:

تالله إنها فتنة عمَّت فأعمَّت، ورمت القلوب فأصمَّت، ربىٰ عليها الصغير وهرم فيها الكبير، واتُّخذ لأجلها القرآن مهجورًا، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطورًا، ولمَّا عمَّت بها البليَّة وعظمت بسببها الرزية بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ولا يعدون العلم إلَّا إياها فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، مؤثِره علىٰ ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل، ورَمَوه عن قوس الجهل والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ سورة غافر، آية: (٢٦).

فحقيق بمن لنفسه عنده قَدْرٌ وقيمةٌ ألَّا يلتفت إلىٰ هؤلاء ولا يرضىٰ لهم بما لديهم، وإذا رُفِعَ له عَلَمُ السنة النبويَّة شمَّر إليه ولم يحبِس نفسه عليهم، فما هي إلَّا ساعة حتىٰ يُبَعثر ما في القبور ويحصَّل وتتساوىٰ أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كلُّ عبدٍ ما قدمت يداه =

نسأل الله العافية، لا يعرفها الخوارج ولا الروافض ولا أهل البدع في الأزمان الماضية، وجاءوا للأمَّة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب إذا جمعتها - والله - ما يبقىٰ من الدين شيءٌ، إذا جمعت أساليبهم وقواعدهم لا يُبقون من الإسلام شيئًا، ومنها أخبار العدول يريدون أن يسقطوها بطرق خبيثة، يسمونها بـ «العدل» و«الموازنة بين الحسنات والسيئات» إلىٰ آخره.

وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلُّهم فاسقين غير عدول ظالمين

= ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين...» اهـ.

وقال العلامة المعلمي في «صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة» (ص٦٣):

أكثر المسلمين يبدو منهم الحرص علىٰ اتباع السنن واجتناب البدع، ولكن التبس عليهم الأمر، فزعموا في كثير من السنن أنه بدعة، وفي كثير من البدع أنه سنة.

وكلما قام عالم فقال: هذه سنة، أو هذه بدعة، عارَضَه عشرات أو مئات من الرُّؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء، فردوا يده في فيه، وبالغوا في تضليله، والطعن فيه، وأفتوا في وجوب قتله، أو حبسه، أو هجرانه، وشمروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء:

عالمٌ غالٍ، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصد في معرفة السُّنَّة وإن كان متبحِّرًا في غيرها. اهـ.

قلت: فهنيئًا لحملة الدين الذَّابِّين عن حياضه، المتمسكين بسنة سيد المرسلين، فهم خير خلف لخير سلف، وشيخنا منهم - نحسبه كذلك، والله حسيبه - فما عليهم إلَّا أن يواصلوا جهادهم في إحياء السنن، وإماتة البدع، وفضح أهلها علىٰ رءوس الأشهاد، مع تعاهد نياتهم، فإنما الأعمال بالنيات، وعند الله تجتمع الخصوم.

فجرة على هذا المنهج[1] الخبيث، الشاهد أنا كما ذكرنا غير مرَّة أن الله حذَّرنا

---

(١) وقد تقدَّم أن ذكرت أسماء علمائنا الذين ردوا هذه القاعدة وأبطلوها، وهنا سأذكر أقوالهم ليستفيد من اغترَّ بكلام القوم، والله المستعان:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بما يلي:

بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم؟

الجواب:

المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطئوا فيها للتحذير منها، أمَّا الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية.. المعتزلة.. الرافضة.. وما أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق؛ يُبَيَّن، وإذا سأل السائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسئول يعلم ذلك؛ يُبيِّن، لكن المقصد الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل؛ ليحذره السائل، ولئلا يميل إليهم.

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذِّر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

الجواب: «لا؛ ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة؛ وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد»، في كتاب الأدب في «الصحيح»، كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد، كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، «رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع» ... إلى غير ذلك.

يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم... المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها. اهـ.

من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ التي ألقاها في صيف عام ١٤١٣هـ في الطائف بعد صلاة الفجر. =

....

= شريط ٨٥٠ من سلسلة الهدىٰ والنور للعلامة المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عن منهج الموازنات، فكانت الأسئلة والأجوبة هي ما يأتي:

س: الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم: لا بد لمن أراد أن يتكلَّم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلَّا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لا بد من منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، فهل هذه القاعدة علىٰ إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم - بارك الله فيكم - التفصيل في هذا الأمر.

جـ: التفصيل هو: وكل خير في اتباع من سلف، هل كان السلف يفعلون ذلك؟

س: هم يستدلون - حفظك الله - شيخنا ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلًا، فلان ثقة في الحديث، رافضي، خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلىٰ آلاف النصوص التي فيها: كذاب، متروك، خبيث؟

جـ: هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح وعالم وفقيه، فيقول عنه: سيئ الحفظ، هل يقول إنه مسلم، وإنه صالح، وإنه فقيه، وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جدًّا تشتمل فرعيات عديدة، خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم، إن كان داعية أو غير داعية؛ لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلىٰ آخرها، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب - وضحك الشيخ هنا تعجُّبًا.

س: وبعض المواضع التي يستدلونها مثلًا: من كلام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» أو في غيرها، تُحمل شيخنا علىٰ فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟ =

....

= جـ: هذا تأديب يا أستاذ مش قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف، يعني الرسول ﷺ عندما يقول: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره» هل تنكر المنكر علىٰ المنكر هذا، وتحكي إيش محاسنه؟!

س: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت، ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا عز وجل عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

جـ: الله أكبر هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، سبحان الله! أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن.

- سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن السؤال التالي - بعد أن سُئل قبله عدة أسئلة حول الجماعات -: طيب يا شيخ، تحذر منهم دون أن تذكر محاسنهم مثلًا؟ أو تذكر محاسنهم ومساوئهم؟

جـ: إذا ذكرت محاسنهم؛ معناه: دعوت لهم، لا؛ لا تذكر، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ما هو موكول لك أن تدرس وضعهم وتُقَوِّمُ... أنت موكول لك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أما إذا ذكرت محاسنهم؛ قالوا: الله يجزيك خيرًا، نحن هذا الذي نبغيه...» .اهـ.

من شريط مسجل للدرس الثالث من دروس كتاب «التوحيد» التي ألقاها فضيلته في صيف عام ١٤١٣هـ في الطائف.

- سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان السؤال التالي: هل تُشترَط الموازنة بين الحسنات والسيئات في الكلام عن المبتدعة في منهج السلف؟

الجواب: اعلم - وفقنا الله وإيَّاك - وجميع المسلمين، أنه لم يُؤثَر عن أحد من السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان تعظيمُ أحدٍ من أهل البدع والموالين لأهل البدع والمنادين بموالاتهم؛ لأن أهل البدع مرضىٰ قلوب، ويُخشىٰ علىٰ مَن خالطهم أو اتَّصل بهم أن يصل إليه ما بهم من هذا الداء العُضال؛ لأنَّ المريض يُعدي الصَّحيح، ولا عكس؛ فالحذر الحذر من جميع أهل البدع، ومن أهل البدع الذين يجب البعدُ عنهم وهجرانهم: الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، والماتريديَّة، والخوارج، والصوفية، والأشاعرة، ومَن علىٰ طريقتهم من الطَّوائف المنحرفة عن طريق السلف، فينبغي للمسلم أن يحذرهم، ويحذِّر عنهم. وصلىٰ الله علىٰ محمدٍ وآله وسلم. =

....

= فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان (رئيس مجلس القضاء الأعلىٰ وعضو هيئة كبار العلماء):

سئل الشيخ صالح بن محمد اللحيدان في محاضرته التي ألقاها بالرياض بعنوان: (سلامة المنهج دليل الفلاح) السؤال الآتي:

فضيلة الشيخ: هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوىٰ الإنصاف والعدل؟

فأجاب: وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك لا حسنة لأحدهم؟!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟!

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف ويحفظون الجار، ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصىٰ الله - جل وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنما مسألة تحذير من خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر فلينظر إلىٰ أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل، ويحيىٰ بن معين، وعلي ابن المديني، وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جوادًا في بذل المال، كثير التهجد في الليل؟!

وإذا قالوا: مختلط. إذا قالوا: أخذته الغفلة. هل كانوا يقولون: ولكن فيه... ولكن فيه .. ولكن فيه؟!! لماذا يطلب من الناس في هذا الزمن إذا حذَّر من شخص أن يقال: ولكنه كان فيه.. وكان فيه.. وكان فيه..؟!!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح التعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها. اهـ.

فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد (نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة سابقًا، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف) =

من أهل البدع، وبيَّن أن مقاصدهم سيِّئة، والرسول ﷺ أكَّد ذلك وحذَّر منهم - عليه الصلاة والسلام.

= سئل الشيخ عبد المحسن العباد هذا السؤال في درس «سنن النسائي» في يوم الجمعة بتاريخ (٢٠/ ١١/ ١٤١٦هـ) وشريط رقم (١٨٩٤٢) تسجيلات المسجد النبوي:

هل من منهج السلف: أني إذا انتقدت مبتدعًا ليحذر الناس منه يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب بقوله: لا.. لا، ما يجب إذا حذَّرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أنك تجمع الحسنات وتذكر الحسنات؛ وإنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها، وأنه لا يُغتر بها.

وسئل أيضًا بتاريخ (١٥/ ٥/ ١٤١٧هـ) شريط رقم (١٩٧٨٢) تسجيلات المسجد النبوي:

هل في قول النبي ﷺ عن معاوية: «**صعلوك لا مال له، وأبي جهم: لا يضع العصىٰ عن عاتقه**» دلالة علىٰ عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

فأجاب: نعم، فيه دلالة؛ لأن القضية ما هي قضية معرفة جميع ما له وما عليه؛ لأن المهم في الأمر هذه النقاط التي تبعث علىٰ الانصراف عنه والعدول عنه، لأنه هذا هو المقصود، ما هو المقصود أنه لا يذكر أحد إلَّا بعد ما يبحث عن حسناته، وهل له حسنات أو ليس له حسنات.. لا. يعني الكلام استشير في شخص هذه المشورة تتعلق بكونه صالح لأن يعامل هذه المعاملة أو أن الأولىٰ للإنسان أن لا يعامله، وما هو السبب الذي يجعل الإنسان لا يعامل، فهو بحاجة إلىٰ سبب عدم التعامل، وأما كونه يبحث عن حسناته ويقول فيه صفات طيبة، وفيه صفات كذا.. وفيه صفات كذا..

يعني هذا الحديث يدل علىٰ أنه ليس بلازم؛ لأن المهم في الأمر ما يبعث علىٰ الرغبة.. إن كان ما فيه شيء أو يبعث علىٰ العدول عنه إذا كان فيه شيء لا يصلح ولا ينبغي. اهـ.

قلت: فهؤلاء بعض علماء العصر الذين أبطلوا هذه القاعدة التي أراد أهل الباطل أن يجعلوها درعًا لأئمتهم الذين بيَّن أهل العلم ضلالهم، ومنهم شيخنا - حفظه الله - فأرادوا إنقاذهم من تلك السهام التي نالتهم بعدما عرف كثير من الشباب ما هم عليه، فجاءوا بها فوجدوا العلماء لهم بالمرصاد، فجزاهم الله خيرًا.

[لا غيبة لأهل البدع، والتحذير منهم ومحاربتهم جهاد، وأفضل من الضرب بالسيوف]

فهم السلف من هذه النصوص ومن غيرها المواقف السليمة والصحيحة من أهل البدع الضلال، ودوَّنوا ذلك في كتبهم، وقالوا: إن المبتدع لا غيبة له، وأنه يجب التحذير منه(١) وأن محاربة أهل البدع جهاد، وهو أفضل من الضرب بالسيوف(٢)، لماذا؟ لأن هذا يفسد الدين مباشرة، فالفاسد يفسد الدين.

---

(١) روى الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٢٢٣) بسنده إلىٰ عمرو بن علي قال: ثنا عفان قال: كنت عند إسماعيل ابن عليَّة فحدَّث رجل بحديث، فقال: لا تحدِّث عنه، فإنه ليس بثبت، فقال: قد اغتبته! فقال إسماعيل: ما اغتابه، ولكنه حكم أنه ليس بثبت.

وفي (٣/ ٣١٠) بسنده إلىٰ أبي زرعة الدمشقي قال: سمعت أبا مسهر، وقلت له: أترىٰ ذلك من الغيبة؟ قال: لا.

وقال ابن زَمنِين في «أصول السنة» (ص٢٩٣): لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبةً لهم ولا طعنًا عليهم. اهـ.

وقال ابن رجب في «الفرق بين النصيحة والتعيير» (٢/ ٤٠٧) ضمن مجموع رسائله: أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم، يجوز بيان حالهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم. اهـ.

(٢) قال نصر بن زكريا، كما في «السير» (١٠/ ٥١٨): سمعت محمد بن يحيىٰ الذهلي، سمعت يحيىٰ بن معين يقول: الذَّبُّ عن السنة أفضل من الجهاد في السبيل. فقلت ليحيىٰ: الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد فهذا أفضل منه؟! قال: نعم، بكثير. اهـ. =

والفاسق معترف بأنه منحرف، وأنه مخالف للدِّين، ويحدِّث نفسه بالتوبة، أما هذا لا، هذا يفسد الدين ويفسد الناس[(١)]، لهذا نرىٰ أن الله - تبارك وتعالىٰ - حارب أحبار اليهود ورهبانهم وعلماء السوء منهم أشد من محاربته للحكام الطغاة الجبابرة، لماذا؟ لأن أولئك ضلالهم وفسادهم معروف واضح للناس، لكن هؤلاء يلبسون الحق بالباطل كما قال - تبارك وتعالىٰ: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[(٢)]، وهذا حال أهل البدع، عندهم شيء من الحق أو شيء من الضلالة يلبسونها بشيءٍ من الحق حتىٰ يروج.

طرقٌ ماكرة، فالله - سبحانه وتعالىٰ - أعلم بعباده، تراه كم صبَّ من اللوم والذم والتحذير والطعن لليهود وعلمائهم وللنصارىٰ، لماذا؟ لأنهم أفسدوا دين الله، وهذا شأن أهل البدع، ولهم حظٌّ من هذا الذَّمِّ الذي يوجهه الله - تبارك وتعالىٰ إلىٰ اليهود والنصارىٰ، والدليل قول الرسول ﷺ: «**لتتبعنَّ سنن من كان**

= قلت: وأهل البدع أعداء السنن، كما قال عمر رضي الله عنه، وحمايتها من الأعداء جهاد.
قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٣): فالرادُّ علىٰ أهل البدع مجاهد، حتىٰ كان يحيىٰ بن يحيىٰ يقول: الذَّبُّ عن السنة أفضل من الجهاد..».اهـ.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (٢٨/ ٢٣١): ولولا من يقيمه الله بدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب، وما فيها من الدين إلَّا تبعًا، وأما أولئك - يعني أهل البدع - فهم يفسدون القلوب ابتداءً . اهـ.
قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٣٢٧): واشتد نكير السلف والأئمة للبدعة وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك بما لا يبالغوا في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد. اهـ.

(٢) سورة آل عمران، آية: (٧١).

قبلكم حذو القذة بالقذة، حتىٰ لو دخلوا **جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه**»(١)، فقد وقع أهل البدع في هذا الشرِّ وتابعوا اليهود في التأويل، وفي التحريف، وفي الكذب، وفي نشر الباطل والدعاية له، شاركوهم في كل هذه الأشياء.

فالشبه قويٌّ جدًّا بينهم وبين هؤلاء، وقد أخبر الرسول ﷺ أن هؤلاء سيُتابعونهم.



---

(١) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد (٣/ ٩٤) وفي سنده شهر بن حوشب، وهو ضعيف علىٰ الصحيح من أقوال أهل العلم، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٣٣١٢)، والحديث عند البخاري برقم (١٤٥٦)، ومسلم برقم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ: «**لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتىٰ لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارىٰ؟ قال: «فَمَنْ؟» واللفظ للبخاري.

قال أبو همام - كان الله له -:

تم الفراغ من التعليق علىٰ هذه الرسالة في ظهر يوم الأربعاء الموافق (٤/ ٧/ ١٤٢٨ هـ) بمكة المكرَّمة، زادها الله تشريفًا، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

[ختم كلامه - حفظه الله - بنصيحة للشباب السلفي]

فنحن علىٰ كلِّ حالٍ بعد هذا ننصح الشباب السلفي أن يُقْبِلُوا علىٰ طلب العلم، وأن يحرصوا علىٰ معاشرة الصالحين، وأن يحذروا كلَّ الحذر من مخالطة أهل البدع وأهل الشُّبه والفتن.

وهذه النصيحة أرجو أن تلقىٰ آذانًا صاغية من إخواننا طلاب الحق وأهل الحق، ونسأل الله أن ينفعنا وإياهم، وأن يجعلنا وإياهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعلنا من أتباع محمد ﷺ الذين يؤثرن طاعته واتباعَه علىٰ كلِّ أمرٍ من أمور الحياة هذه، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم.



الفهرس



الفهرس